

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والعشرون ٢٠١٦/٣/١٢ م

(جولة استكشافية في ساحة الثقافة الشيعية)

(الجزء الثالث)

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ !!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

لا زال الحديث يتواصل تحت العنوان الذي مر ذكره في الحلقتين الماضيتين:

(جولة استكشافية في ساحة الثقافة الشيعية)

وقلتُ بأن هذه الجولة تشتمل على وقفات، تقدّم الحديث في الوقفة الأولى والثانية والثالثة، في هذه

الحلقة سيكون حديثي في الوقفة الرابعة.

الوقفَةُ الرَّابِعَةُ: سيكون الحديثُ فيها منوعاً إذ سأنقلُ لكم صوراً من واقع المؤسسةِ الدِّينيةِ، أو من آثار المؤسسةِ الدِّينيةِ فيما تنشره في ساحةِ التَّقافةِ الشَّيعيةِ العامَّة، كلُّ هذه الصُّور تلتقي عند عنوانٍ يمكن أن أُعبرَ عنه (بضَحالةِ الواقع) وأتحدَّث عن الواقعِ الفكري والعقائدي:

(ضحالةِ الواقعِ الفكري والعقائدي، ضحالةِ الواقعِ التَّقافي)

الصُّورة الأولى: الشَّيخُ المُفيد وهو مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابنُ النُّعمان العُكبري البغدادي، هذا هو اسمُ الشَّيخِ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ للهجرة، المعروف بهذا اللقب، معروف بلقبين، في البداية كان يُلقَّب بابن المعلم، ثمَّ شاع هذا اللقب واشتهر كثيراً بـ (المفيد)، وفي ساحةِ التَّقافةِ الشَّيعيةِ وعلى المنابر وعبرَ الفضائيات يتحدَّثون وحتى كبار العلماء حين يتحدَّثون عن الشَّيخِ المفيد يقولون بأنَّ الَّذي أعطى الشَّيخِ المفيد هذا اللقب هو صاحبُ الأمر صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، هذه الكلمة من أين جاءت؟

هذه الكلمة جاءتنا من كتابِ الرِّجالِيون يَعِدُّونه من كتبِ الرِّجالِ وما هو بكتابِ رجالي، بل هو فهرست، ولكن إذا طاب لهم أن يَعِدُّوه من كتبِ الرِّجالِ فإنَّهم يفعلون ذلك لأجل أن يأخذوا منه معلومةً من المعلومات، والكتاب هو: (معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة)، للمُحدِّث ابن شهر آشوب المازندراني رحمه الله عليه، المتوفى سنة ٥٨٨، هذه الطبعة التي بين يدي مؤسسة نشر الفقاهة، قم، في صفحة ١٢٩، باب الميم، رقم الترجمة ٧٤٢، وهو يتحدَّث عن شيخنا المفيد، فماذا يقول؟-: ولَقَّبَهُ بالشَّيخِ المُفيد صاحبُ الزَّمان صلواتُ اللهِ عليه، وقد ذكَّرتُ سببَ ذلك في مناقب آل أبي طالب-: كتابه معروف مناقب آل أبي طالب لكنه تعرَّض للتحريف والجزء المرتبط بإمام زماننا ليس موجوداً فما يتحدَّث عنه هنا ليس موجوداً في الكتاب المتوفَّر بين أيدينا حالياً، لا شأن لي بكتابه المناقب، هو هنا ينقل هذه المعلومة:- (ولَقَّبَهُ بالشَّيخِ المُفيد صاحبُ الزَّمان صلواتُ اللهِ عليه)-: وهذه المعلومة معلومة خاطئة مئة في المئة، لماذا؟ لأنَّ الرِّسائل التي وردت على الشَّيخِ المفيد من قِبَل الإمام الحُجَّةِ عليه السَّلَام والتي خاطبه فيها بالشَّيخِ المفيد وردت في آخر سنِّي عمره، الشَّيخِ المفيد منذ صباه عُرف بهذا اللقب، منذ أن كان صغيراً كان معروفاً

في الوسط الشيعي وفي الوسط السني كان معروفاً بالشيخ المفيد، أما الرسائل التي وردت إلى الشيخ المفيد وهي ثلاثة رسائل، والرّسالة الثالثة يبدو أنّها عُلمت فلا أثر لها، وما بقي بأيدينا رسالتان:

الرّسالة الأولى: وصلت إلى الشيخ المفيد سنة ٤١٠، والشيخ المفيد توفي سنة ٤١٣ للهجرة في شهر رمضان، كانت وفاته في شهر رمضان سنة ٤١٣ للهجرة، فالرّسالة الأولى وُردت سنة ٤١٠، يعني في السنين الثلاثة الأخيرة من عمر الشيخ المفيد.

والرّسالة الثانية: وردت سنة ٤١٢، إذا أردنا أن نحسب ما بين تأريخ ورود الرّسالة على الشيخ المفيد وبين وفاة الشيخ المفيد فهو أقل من سنة، والإمام الحجّة خاطب الشيخ المفيد بهذا اللقب لأنّه كان معروفاً به ولم يكن هو الذي لقبه بهذا اللقب، الذي لقبه بهذا اللقب هو عالمٌ مخالفٌ من علماء المخالفين لأهل البيت، وهو علي ابن عيسى الرّماني، لو رجعنا إلى كتب التراجم وكتب التأريخ لوجدنا هذه الحقيقة واضحة، الذي لقبه هو علي ابن عيسى الرّماني، وهذا اللقب كان معروفاً بين علماء المخالفين، يعني أنّه ليس الوحيد الذي يُلقب بالمفيد وإنما هناك من كان من علماء المخالفين من لُقّب بهذا اللقب.

(روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات) للميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني، هذا هو الجزء السّادس، الدار الإسلامية، بيروت، صفحة ١٤٩، رقم الترجمة ٥٧٦، ترجمة الشيخ المفيد، في صفحة ١٤٩، وهذه الحكاية موجودة في كلّ الكتب التي ترجمت للشيخ المفيد:- الشيخ المفيد درس في بداية أمره عند الشيخ أبي عبد الله المعروف بجعل:- وهو من المخالفين لأهل البيت:- ثمّ اشتغل عند أبي ياسر في درب خراسان في بغداد:- وهو أيضاً من المخالفين:- وأبو ياسر أرسله إلى علي ابن عيسى الرّماني:- وهو أيضاً من المخالفين، وهناك حكاية لا مجال لسردها، في نهاية الأمر الرّماني سأل الشيخ المفيد وكان في صباه في بداية عمره، في أوائل عمره في أوائل دراسته سأله عند من تدرس أنت؟ فقال عند شياخي أبي عبد الله الجعل، فكتب له رسالة وقال: أوصل هذه الرسالة للجعل، فجاء بها الشيخ المفيد وأعطاها لأبي عبد الله الجعل هذا، فقرأها وأخذ يضحك فإنّ الرّماني قد ذكر له المحاورّة التي دارت فيما بين

المفيد، الذي لُقّب بعد ذلك بالمفيد، وبين الرّماني:- وقال له قد كتب إليّ به أوصاني بك ولقّبك بالمفيد-: فُلُقّب بالمفيد منذ ذلك اليوم في أيام صغره وصار معروفاً بهذا اللقب.

إذا نذهب إلى صفحة ١٦٥، في نفس روضات الجنات:- وأما الملقّب بهذا اللقب من المخالفين فهو أبو الحسن عليّ ابن أبي البركات عليّ ابن سالم البغدادي المعروف عند أولئك بالمفيد:- فاللقب موجود ومعروف عند المخالفين ولقّبوا به بعض علمائهم، وعليّ ابن عيسى الرّماني لُقّب الشيخ المفيد بهذا اللقب، لُقّب مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن النعمان بالمفيد، فشاع هذا الاسم واشتهر ولا علاقة لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه بهذا اللقب إنّما خاطب الشيخ المفيد بلقبه المعروف بين الناس.

هذا افتراءٌ على الإمام الحجّة، قطعاً من دون قصد، فلجهل عالم الرجال وهو ابن شهر آشوب بهذه القصة، ولأنّه اطّلع على الرسائل ووجد أنّ الإمام الحجّة يخاطب الشيخ المفيد بهذا اللقب، فقال بأنّ الإمام الحجّة هو الذي لُقّب به ولم يدقّق في تأريخ الرسائل، ولو دقّق في تأريخ الرسائل لعرف بأنّ هذه الرسائل وردت في آخر سنيّ عمر الشيخ المفيد رحمه الله عليه، بينما هذا اللقب كان معروفاً به منذ أيام صغره و أيام شبابه، افتراءٌ واضح على الإمام الحجّة و قطعاً ليس مقصوداً، فهو غفلة واشتباه من ابن شهر آشوب، ولكن هذه الغفلة وهذا الاشتباه يرقى إلى درجة الافتراء على الإمام الحجّة ويشيع في ساحة الثقافة الشيعية وسيعطي إسقاطات وتفريعات وكلام وإلى غير ذلك، وهكذا تنتشر مفردات الثقافة الشيعية، والكثير من المعلومات هو من هذا القبيل.

إنّما أوردت هذه القضية لأنّها شائعة جداً وهي لا صلة لها بالإمام الحجّة، إنّهُ افتراءٌ على إمامنا زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه. ألا تكشف هذه القضية عن ضحالة الواقع الفكري والثقافي، البناء على معلومات ليست صحيحة، إنّهُ الجهل المُركّب، جهل مُركّب عند ابن شهر آشوب المازندراني ينقله إلى علماء آخرين من علماء الرجال ومن مراجعنا، فيحدثُ عندهم جهلٌ مُركّب، فينقلونه إلى الخطباء وإلى وكلائهم فيحدث عندهم جهلٌ مُركّب، فينقلونه إلى عامّة الشيعة وهنيئاً لهم بهذه الثقافة المُركّبة من جهلٍ مُركّب على جهلٍ مُركّب!!

● حادثة في أيامنا هذه، صورة أخرى:

أيضاً تكشف عن ضحالة الواقع الفكري والثّقافي، أحد المراجع الأربعة لا أذكر اسمه لأنني لا أمتلك فيديو ولا أمتلك وثيقة حسّية، وكما عودتكم إنني لا أذكر الأسماء إن لم أمتلك الوثائق حسّية، لأنّ الشّيعية عوّذوني على تكذّبي حتى لو كانت الحقائق واضحة وصرّيحة، بل إنني آتي بالوثائق الحسّية وبالكتب والمصادر والشّيعية الأجلاء الغاطسون في جهلهم المرّكب والمضحوك عليهم يكذّبون الحقائق الواضحة والصرّيحة، أحد المراجع الأربعة الكبار الأحياء في النّجف الأشرف، والأسماء معروفة لديكم، وفدّ من مؤسّسة دينية، الكلام ينقله لي أحدهم من داخل هذا الجوّ، من داخل مكتب هذا المرجع، وفدّ من مؤسّسة دينية، شخص كان موجوداً أثناء الحادثة ونقل لي الحادثة بتفاصيلها أنقلها لكم، وفدّ من مؤسّسة دينية يزور هذا المرجع ويستشير في قضية علمية، يطلب رأيه في تفسير الصّافي، الموضوع يتعلّق بدراسات قرآنية وأمثلة ذلك، فيستشير المرجع في مدى الاعتماد على تفسير الصّافي، في البداية المرجع لم يعرف هذا التفسير ويبدو أنّه لم يكن قد سمع به، ولم يكن قد اطّلع عليه، لم يكن عارفاً بهذا التفسير، فكان يتساءل ما هو هذا التفسير ولمن هو؟ فقالوا له: هذا التفسير للفيض الكاشاني، فماذا أجابهم؟ قال: أتركوه، هذا التفسير ليس جيّداً لأنّه تفسير فلسفيّ. هذه مشكلة كبيرة، مشكلة كبيرة جدّاً، ليس العيب أنّ المرجع لم يكن قد اطّلع على تفسير الصّافي، ليس بالضرورة أنّ المرجع الديني لا بد أن يطّلع على كلّ الكتب وإن كان هذا الكتاب هو كتاب مشهور، ولا بدّ للمرجع أن يطّلع على أكثر التفاسير أو على التفاسير المشهورة، وهذا الأمر ليس موجوداً فالمراجع لا يطلعون على التفاسير ولا يعلمون بخباياها، إلّا الذين يكونون من الذين كتبوا التفاسير، وهذه الحكاية أدلّ دليل على هذا القضية، تفسير الصّافي تفسير مشهور ومعروف، لكن ليس عيباً أنّ المرجع لم يكن قد اطّلع عليه، لا علم له بهذا التفسير، المفروض أن يقول: إنني لا أعلم ذلك! فسألهم لمن هذا التفسير؟ قالوا: للفيض الكاشاني، فقال: هذا تفسير فلسفي أتركوه، هو عنده معلومة عن الفيض الكاشاني بأنّه كان من رواد الفلسفة ومن الفلاسفة، وصحيح هذا الفيض الكاشاني في بداية حياته كان من تلامذة صدر الدين الشيرازي المعروف بصدر المتألّمين، أو المُلّا صدرا، كان من تلامذته، ومشهور أيضاً أنّه تزوج ابنة ملا صدرا فكان صهراً له، وكانت كتبه في البداية وتأليفاته في الفلسفة والتصوّف والعرفان، ولكن بعد

ذلك الرجل عدل عن هذا المنهج وتبى المسلك الإخباري، كُتِبَ في النصف الثاني من عمره كانت في الجوّ الإخباري، ومن أشهر كتبه في ذلك كتابه (الوافي) الذي يُعدّ من الجوامع الحديثية المهمة، في النصف الثاني من عمره كتب تفسير الصافي فهو تفسيرٌ بحديث أهل البيت ولا علاقة له بالفلسفة لا من قريبٍ ولا من بعيد، إنّه تفسير من تفاسير الحديث كما هو مشهور فيما بين العلماء، وهذا المصطلح أُخذ من المخالفين (التفسير بالمأثور)، وتفسير الصافي هو تفسيرٌ بالمأثور، أي بالآثار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله، وبالنسبة للمخالفين فهم يقصدون عن النبي والصحابة، فهو تفسيرٌ بالحديث تفسير الصافي، هذا هو الذي بين يديّ وسمّاه بالصافي لماذا؟ سمّي هذا التفسير بالصافي لأنّه قال: بأنّ مُفسري الشيعة شحنوا تفاسيرهم بآراء المخالفين ولم يفسروا القرآن وفقاً لطريقة أهل البيت، فليّ أحاول في هذا التفسير أن أجعله بعيداً عن آراء المخالفين، صافياً من آراء المخالفين.

أقرأ لكم ما جاء في المقدمة، هذا هو تفسير الصافي وهذا الجزء الأول، منشورات مكتبة الصدر، إيران، طهران، في صفحة ١٠، يقول:- وكذلك التي صنّفها متأخروا أصحابنا-: يعني كتب التفسير:- وكذلك التي صنّفها متأخروا أصحابنا فإنّها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشذّ ما نُقل فيه حديثٌ عن أهل العصمة:-: يعني في كتب تفاسير علمائنا ومراجعنا وهذه حقيقة واضحة:- وذلك لأنهم إنّما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم:- ولم يرجعوا إلى حديث أهل البيت، لذلك هنا يقول:- وبالجملة لم نر إلى الآن:-: في صفحة ١١:- في جملة المفسرين:-: يعني المفسرين الشيعة:- مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسيرٍ مهذبٍ صافٍ وافٍ:-: إلى أن يقول:- يكون مُنزهاً عن آراء العوام:-: آراء المخالفين:- مُستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السّلام:-: فهو يحاول في هذا التفسير أن لا يخرج عن حديث أهل البيت، وبغض النظر نتفق معه أو نختلف معه، فهذا التفسير هو من تفاسير حديث أهل البيت، ولا علاقة له بالفلسفة لا من قريبٍ ولا من بعيد.

● المؤسسة الدنيّة تسأل المرجع!؟

● والمرجع يتفضّل عليها برأيه: بأنّ هذا التفسير لا تعودوا إليه، إنّه من تفاسير

الفلاسفة!!..

جهلٌ مُرْكَبٌ فوق جهلٍ مُرْكَبٍ في داخل جهلٍ مُرْكَبٍ، ماذا تقول؟! هذه ضحالة الواقع الثَّقافي الشَّيعي، هذا أحد المراجع الأربعة الكبار الأحياء الموجودين في حوزتنا في النَّحْفِ الأَشرفِ، والمؤسَّسة الدِّيْنِيَّةِ على هذا الأساس ستلتزم قطعاً بالتعليمات التي أخذتها من هذا المرجع العظيم الجليل..!!

● هذه خيانة أم ليست خيانة!؟

حين يتحدَّث المرجع ويُجيب عن أمور لا علم له بها..؟! ويتحدَّث بهذه السَّداحة، ألا يتوقع أن أحداً سيسمع بذلك ويعرف حقائق الأمور!! هكذا تصل المعلومات إليكم عبر الفضائيات وعبر المنابر وعبر الفتاوى، وهذه القضية قضيةٌ حيَّةٌ وعملية، تكذبونني، ترفضون حديثي، هذا راجعٌ إليكم، لكن هذه هي الحقائق وهذه هي الوقائع وأمثال هذه كثيرٌ كثيرٌ كثير.

● صورةٌ أخرى أيضاً من الواقع:

تعرفون أن هناك الكثيرين وليس القليلين، من الصَّدرين من أتباع التَّيار الصَّدري، هناك أعداد ليست قليلة تعتقد بأنَّ السيِّد مُقتدى الصَّدر هو الإمام المهديِّ صلواتُ الله وسلامه عليه، وأنَّه غاب غيبةً، كما فصَّل الكلام والده السيِّد مُحَمَّد الصَّدر في موسوعة الغيبة فقد تحدَّث عن أنَّ الغيبة تكون على نحوين:

- غيبةُ الشَّخص.

- وغيبة العنوان.

- غيبة الشَّخص: هو هذا الاعتقاد الذي نعرفه عن غيبة إمامنا.

- أمَّا غيبة العنوان: أنَّ الإمام يكون بين الشيعة ولكنَّه يتَّخذُ عنواناً غير عنوانه الأصل.

هؤلاء يعتقدون بأنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ الله وسلامه عليه هو السيِّد مُقتدى الصَّدر وأنَّه غائبٌ بِغَيْبة العنوان، فالإمام المهديِّ هو مُقتدى الصَّدر ولكنَّه غيَّب نفسه بتغيير عنوانه، وحتىَّ حينما يُشكَّلون عليهم بأنَّ السيِّد مُقتدى له عثرات وهفوات وسقطات في الكلام وفي التصرُّفات وهي واضحة على الإنترنت، يقولون بأنَّ الإمام عليه السَّلَام هو يفتعل ذلك افتعالاً لأجل تضييع أمره، وتضييع نفسه!! قطعاً

أنا لا أقول بأنَّ السيّد مُقتدى الصّدر يدّعي ذلك، أبدأ، الرّجل لا يدّعي ذلك ويرفض وقد كذّب هؤلاء وردّ عليهم أكثر من مرّة، وموقفه واضح، أنا هنا لا شأن لي بسيّد مُقتدى هو الرّجل لم يدّع ذلك ولم يتحدّث بشيء، ولكن نرى هذا في الوسط الشيعي في العراق، والقضية يعرفها الكثيرون، هناك مجموعة من التّيار الصّدري وليست قليلة، لا بد أن تلتفتوا إلى ذلك، وليست قليلة هذه المجموعة، ومنتشرة في المحافظات الشيعية تعتقد، وبعض الأشخاص فيهم لهم مناصب حتّى في الدولة، تعتقد بأنَّ السيّد مقتدى الصّدر هو إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وهي صورة أخرى من ضحالة الواقع الثقافي الشيعي والسبب ما هو؟ السبب أن الشيعية تُقف بثقافة بعيدة عن ثقافة الكتاب والعترة، الساحة الثقافية الشيعية مشحونة بمطالب وأفكار وقصص وحكايات الكثير منها مُزوّر، والكثير منها ليس حقيقياً، الكثير من المفاهيم مستوردة من المخالفين لأهل البيت ومرّت علينا الشواهد والعناوين والكلام الكثير وسيأتينا، وكلّ هذا الذي سيُعرض في البرنامج، الذي عُرض والذي سيعرض بعد ذلك وهو أكثر من الذي عُرض ما هو شيء بالقياس إلى الموجود في واقع الساحة الثقافية الشيعية!!

ولا تتصوروا أنّ هذه المسألة وليدة اليوم، فيأتي من يقول هذه من نتائج النّظام الصّدامي، لا علاقة للنّظام الصّدامي بهذه القضية، أو هذه من نتائج الاحتلال الأمريكي، لا علاقة للاحتلال الأمريكي بهذه القضية، أو هذه من نتائج الإرهاب، أو من نتائج الأزمة الطائفية داخل العراق، لا علاقة للإرهاب ولا للأزمة الطائفية، هذه قضية مرتبطة بواقع الثقافة الشيعية، والثقافة الشيعية مرتبطة بواقع المؤسسة الدينية، وهذا الأمر مرّ في العصور السابقة وتكرّر.

على سبيل المثال هناك شاعرٌ من شعراء العراق المعروفين ويدعى جابر الكاظمي، ليس الشاعر الحسيني المعروف، هناك شاعرٌ آخر اسمه جابر الكاظمي والذي توفي سنة ١٣١٣ للهجرة، هذا الكتاب الذي بين يدي هو من كتبه (تحميس الأزبية)، الأزبية هي القصيدة المعروفة للشيخ كاظم الأزري، فقد حمّسها الشاعر جابر الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٣، أكرّر فأقول المتوفى حتّى لا يحدث إشتباه فيتصوّر بأيّ أتكلّم عن الشاعر الحسيني الحاج أبو عليّ جابر الكاظمي، لا أتحدّث عن الشاعر المعاصر، أتحدّث عن جابر الكاظمي الشاعر المتوفى سنة ١٣١٣ للهجرة، هذا الرجل ألف كتاباً والكتاب مذكور موجود في موسوعة

الذريعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للأغا بزرك الطهراني، وهي موسوعة كبيرة يذكر فيها المؤلفات التي ألفها العلماء والكتّاب والمفكّرون الشيعة، من جملة الكتب التي ترتبط بإمام زماننا والتي ذكرها أغا بزرك الطهراني رحمه الله عليه في الذريعة، ذكر رسالة أو كتاباً لهذا الشاعر للشاعر جابر الكاظمي، فما هو مضمون هذه الرسالة؟

إنه يسوق فيها أدلة وبراهين بحسب ما هو يعتقد، يثبت فيها أن الشيخ محمد حسن آل ياسين هو الإمام الحجّة، الشيخ محمد حسن آل ياسين كان معاصراً له، كان وكياً للشيخ صاحب الجواهر شيخ محمد حسن النجفي في الكاظمية، هو جد أسرة آل ياسين المعروفة في الكاظمية، آل ياسين أسرة علمية معروفة من أسر الكاظمية، جدّهم هو هذا الشيخ محمد حسن آل ياسين، كان من العلماء المعروفين في عصره وكان وكياً لصاحب الجواهر في الكاظمية، وجابر الكاظمي أيضاً من أهل الكاظمية، فكان يعتقد بأن الشيخ محمد حسن آل ياسين هو صاحب الأمر وأنه أخفى أمره وإن كان ظاهراً، نفس الفكرة نفس فكرة غيبة العنوان، صحيح أنه لم يصطلح هذا المصطلح ولكن بالنتيجة هي نفس الفكرة وأنه أخفى أمره تحت هذا الاسم (شيخ محمد حسن آل ياسين)، طبعاً من جملة استدلالاته أن اسمه محمد حسن وهو اسم الإمام واسم أبيه، وآل ياسين من آل محمد، وهذا اللقب عرف بأنه من ألقاب الإمام الحجّة، حتى زيارته منها زيارة آل ياسين، هناك زيارة آل ياسين المشهورة، وزيارة آل ياسين غير المشهورة، أخذ يجمع ركماً من هذه المطالب وألف كتاباً وكان يعتقد اعتقاداً شديداً ويبلغ بين الناس، لأنه كان شاعراً معروفاً، ويعتقد اعتقاداً شديداً بأن الشيخ محمد حسن آل ياسين هو صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، السبب ما هو؟ السبب هو الساحة الثقافية الشيعية التي ضربت ثقافتها بهذا الفكر المخالف، لماذا؟

● المشكلة أين؟!

المشكلة أن المخالفين يتصوّرون الإمام بمثابة الزعامة العشائرية، فلذلك حين رفضوا عليّاً وجاءوا بآخرين، وضعوا قواعد قبلية، قواعد عشائرية، أن يكون الإمام من قريش لأن قريش هي قبيلة النبي، وأن يكون كبير السن، وأن يكون، وأن يكون، وهي قواعد قبلية لا علاقة لها بالحقيقة، فلما جاء علماء الشيعة لمناقشتهم ناقشوهم وفقاً لذوق علم الكلام، وعلم الكلام علم نشأ في أحضان المخالفين ولا علاقة

لأهل البيت به، صحيح أنّ الأئمة أمروا بعض أصحابهم أن يتعلموا هذا العلم كي يناقشوا المخالفين لا أن يكون أساساً لمعرفة أهل البيت، فصار النقاش والجدل شيء مقابل شيء، فهنا الذين يجادلون من الطرف الشيعي يفترضون في الإمام أوصافاً بنحو ما هي أفضل من أوصاف أئمة المخالفين، ولكنهم يقعون أيضاً في دائرة الزعامة الدينية والدينية.

● لذا الإمامة في كتبنا العقائدية كيف تُعرّف؟

تعرف بأنها رئاسة دينية ودينية، وهذا التعريف منقول من كتب المخالفين.

بينما الإمامة عند أهل البيت تعريفها في الزيارة الجامعة الكبيرة هو هكذا: (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْبِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هذه هي الإمامة، الإمامة قضية ترتبط بالغيب، الإمامة هي مجمع الغيوب، الإمامة هي سرّ الأسرار، الإمامة هي أصل الدين، القضية ليست زعامة، الزعامة الدينية والدينية هي من شؤوناتها العرضية، لما تحوّلت الثقافة الشيعية إلى ثقافة تشرب من العيون الكدرة، تشرب من ثقافة المخالفين وكل ذلك بسبب مراجعنا وبسبب علمائنا، لما تحوّلت الثقافة الشيعية إلى ثقافة ما هي بشيعية، حقيقة أقول الثقافة الشيعية ما هي بثقافة شيعية، يمكن أن أضع لها مصطلحاً وهو (الثقافة الشيعية) وليس الشيعية، الثقافة الشيعية، هذه الثقافة الموجودة ثقافة شيعية، ولا علاقة لها بمنطق الكتاب والعترة، فصار الشيعة يتصورون الإمام شخصاً كبقية الناس!!..

- فيمكن أن يكون هو الشيخ محمد حسن آل ياسين بنظر هذا الشاعر جابر

الكاظمي!!..!

- ويمكن أن يكون هو السيد مقتدى الصدر بنظر هؤلاء الصدرين!!..!

- ويمكن أن يكون هو السيد مهدي بحر العلوم بنظر جملة من العلماء والأعيان!!..!

هذا الكلام ينقله لنا المحدث النوري في كتابه (دار السلام) الجزء الرابع، هذه طبعة دار البلاغة،

صفحة ٤٣٩، ماذا يقول المحدث النوري في صفحة ٤٣٩-: ومما أشتهر عن السيد: يعني عن السيد

مهدي بحر العلوم، فالكلام هو طويل فأنا أذهب إلى موطن الحاجة:- ومما أشتهر عن السيد:- عن السيد

مهدي بحر العلوم:- أن جماعة من الأعيان والعلماء:- أنا أعرف من هذه الأسماء من صاروا مراجع، لكنني لا أُصرِّح بأسمائهم لأنَّ المُحدِّث الثوري ما صرَّح بأسمائهم وإلاَّ بحسبِ معلوماتي هم كبار العلماء في عصره والَّذين صاروا من بعده مراجع:- ومما أشتهر عن السيّد أن جماعة من الأعيان والعلماء ظنُّوا أنَّه صاحب الزَّمان محمَّد ابن الحسن برز بهذه الكيفية لبعض الحِكم:- نفس الفكرة نفس فكرة غيبة العنوان:- برز بهذه الكيفية لبعض الحِكم حتَّى رأوه شكَّ في الصَّلَاة بين السجدة والسجدين فعملوا أنَّه ليس إماماً لعصمته من السَّهو:- لعصمة الإمام، ويُمكن أن يأتي آخر ويقول إنَّه فعلَ هذا الأمر عامداً لأجل أن يُضَيِّع نفسه مثل ما يقول الصدرِّيون!!

هذه هي الضَّحالة التي أتحدِّث عنها، ضحالة الواقع الثَّقافي والفكري الشَّيعي، لماذا؟ لأنَّهم جعلوا الإمام يمكن أن يكون قريباً من المرجع أو من العالم، وهذا أدَّى إلى تقديس المرجع أكثر مما يستحق، قدَّسوا المراجع وأنزلوا مراتب الأئمَّة، أيُّ سوء حظِّ هذا؟! أيُّ خيبة هذه!! هذه هي ساحة الثَّقافة الشَّيعية تُنزل الأئمَّة عن مقاماتهم وترفع شؤونَ أناسٍ عاديِّين يخطفون ويصيبون، الجميع عدا الحجَّة صلواتُ الله وسلامه عليه، الجميع، كلُّنا، كلُّنا جميعاً بقضنا وقضينا سيئاتنا أكثر بكثير من حسناتنا، معاصينا أكثر بكثير من طاعاتنا، أخطأونا أكثر بكثير من صوابنا، عيوبنا أكثر بكثير من كمالنا، قبائنا أكثر بكثير وكثير وكثير من محاسننا، والمراجع القضية تكون معهم أشد وأكبر، لأنَّهم وضعوا أنفسهم في مقام قيادة النَّاس وإرشاد النَّاس، الخطأ الَّذي أنا أقع فيه يكون بنسبة واحد بالمئة من الخطأ الَّذي يقع فيه المرجع، خطأي على نفسي وخطؤكم على أنفسكم، أمَّا خطأ المرجع هذا الَّذي فرض نفسه نائباً عن الإمام الحجَّة عليه السَّلَام، هذا الخطأ يُغرِّقه ويُغرِّق الشَّيعة، وهذا هو الَّذي أدَّى إلى ضحالة الواقع.

حتَّى حينما جاء السيّد مهدي بحر العلوم من مكَّة بقي سنوات هناك وجاء بعد ذلك إلى النَّجف، هذا هو كتابه (رجال السيّد بحر العلوم) المعروف بالفوائد الرَّجالية، منشورات مكتبة الصَّادق، وهذا هو الجزء الأول، في المقدِّمة التي كتبها السيّد، مقدِّمة الكتاب، محمَّد صادق بحر العلوم والسيّد حسين بحر العلوم، في صفحة ٣٦:- ورجع إلى النَّجف الأشرف في أخريات سنة ١١٩٥ فاستقبل من قبل أهالي النَّجف على اختلاف طبقاتهم استقبالاً منقطع النظير وازدلفوا إليه بقلوبهم وأفكارهم وتسابقت الشُّعراء

للترحيب به والتشرف بمدحه وقيل في تاريخ قدومه-: يعني حينما أرتخوا وهذه عملية أدبية يكون هناك تأريخ بحسب حساب الأجداد:- وقيل في تأريخ قدومه ظهر المهدي-: وهذه حتى لو كانت قضية أدبية فإنها تتعلق بتلك العقيدة التي تحدت عنها المحدث الثوري عن جماعة من العلماء والأعيان ومنهم من صاروا مراجع بعد ذلك، كانوا يعتقدون بأن السيد مهدي بحر العلوم هو صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، ضحالة يا لها من ضحالة والقضية مستمرة، ولم تنحصر المسألة بهذه الشواهد، أنا لا أستطيع أن أتحدث عن كل صغيرة وكبيرة وأتابع كل المسائل، لو أردت أن أتحدث عن هذه القضية، فهذه القضية بحاجة إلى ملف كامل حتى أفصل القول فيها، لكنني آتي هنا بشواهد من هنا ومن هناك تتناسب مع هذه الجولة، جولة استكشافية في ساحة الثقافة الشيعية أو الشيعية بتعبير أدق، فهي جولة استكشافية في ساحة الثقافة الشيعية وليست الشيعية، فما علاقة أهل البيت بهذه الثقافة؟ وإذا لم تكن لأهل البيت علاقة بهذه الثقافة فكيف نسميها ثقافة شيعية، إنها ثقافة صنعها علماءنا ومراجعنا مزجاً بين شيء قليل من الثقافة الشيعية وبين كثير كثير من ثقافة الشافعي وأبي حنيفة والأشاعرة والمعتزلة وابن عربي والصوفية من تلامذته والسيد قطب وسائر الإخوانيين، من كل هؤلاء أخذنا، وأخذنا شيئاً قليلاً من آل محمد فمزجناه، والذي أخذناه من آل محمد أخذناه من آل محمد ما يشابه أقوال هؤلاء، أخذنا من آل محمد الشيء الذي لا يريد آل محمد منا أن نأخذوه، فمزجناه مع أفكار هؤلاء فجاءتنا هذه الثقافة الشيعية الأصيلة وما هي بثقافة شيعية!!

● صورة أخرى:

هذا هو (روضات الجنات) الجزء الخامس، في بداية البرنامج تحدثنا عن الميرزا القمي رحمه الله عليه الذي كان يُحرم أن يُطبخ الكشمش في المرق أو في الطبخ ومرت هذه الحادثة علينا، لا أريد أن أتحدث عن هذه القضية ولكن هذا الكتاب روضات الجنات الجزء الخامس، الدار الإسلامية، بيروت، رقم الترجمة ٥٤٧، من جملة ما ذكره في سياق كرامات الميرزا القمي، هو أنه حين ألف كتاب القوانين، كتاب القوانين كتاب في أصول الفقه وهو من الكتب التي تُدرّس في الحوزة العلمية، رُبما الآن قلّ تدريسه ولكن لا زال هناك من يدرسه ويُدرّسه خصوصاً في الحوزات العلمية في إيران، إن كان في قم أو في مشهد أو في اصفهان هناك من يدرس هذا الكتاب، لكن في السابق قبل أن يشتهر كتاب أصول الفقه للشيخ المظفر كان في السابق هو

هذا الكتاب الذي كان يدرّس في الحوزات، كتاب القوانين في أصول الفقه، وأصول الفقه علمٌ يشربُ من المخالفين، يشربُ بقضه وقضيضه، نعم فيه هناك بعض المصطلحات وبعض الروايات، فيه شيء من حديث أهل البيت، أمّا روح هذا العلم فروحه أخذت من أعداء أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومراجعتنا وفقهاؤنا يقولون أنظر إلى الفقيه كم تكون أصوله قوية، قطعاً يكون قوياً في الأصول حين يكون مُشابهاً جداً للمنهج المخالف لأهل البيت، وهذا الكلام قد يرفضه البعض وقد يقبله البعض، والناس أحرار، هذه هي قناعاتي وأنا حرٌّ بقناعاتي وأنتم أيضاً أحرارٌ بقناعاتكم.

فماذا يذكر الخوانساري هنا في سياق كرامةٍ تتعلق بكتاب القوانين، أنّ الميرزا المُمّي بعد أن أمم كتاب القوانين، من كرامته ما الذي حدث؟ الذي حدث أنّه أصيب بالصّم، فهل هذه كرامة؟! هو يقول:- وقد أصيب بعد فراغه من هذا التأليف في سمعه الشريف وابتلي بثقل السّامعة وثقيل آفة الصّم دون الخفيف:- يعني هذه من جملة مناقبه وكراماته ويسبقها بكلامٍ للسيد مهديّ بحر العلوم يتحدّث عن هذه القضية، أنا هنا لا أريد أن أُغرق في هذه المسائل، هنا فقط أريد أن أشير إشارات سريعة حتّى تتضح الفكرة عن العنوان الذي جعلته في بداية الحلقة: ضحالة الواقع الفكري والعقائدي في السّاحة الثقافيّة الشيعيّة وليست الشيعيّة، فالأولى أن أذكرها هكذا إنّها ثقافةٌ شيعيّة، الرّجل أصيب بالصّم بعد إتمام كتاب القوانين وكأنّ هذه كرامة!! وهذا الكلام ذكره أيضاً السيد مهديّ بحر العلوم ذكره على سبيل المنقبة، على أنّ من ألف كتاباً من هذا النوع فإنّه لا بد أن يُصاب بما يُصاب به، أن يُصاب بحواسه، هذا الكلام ذكره نفس المؤلّف في نفس القصّة وفي نفس الواقعة، فأين الكرامة في هذه؟ بحسب الذّوق العام هذه ما هي كرامة، بل هي عقوبة بحسب الذّوق العام والفهم العام، ولكن لا نقول عقوبة، فأين وجه الكرامة هنا؟! رجلٌ أصيب بالصّم وانتهينا، مثل ما يُصاب النّاس بالصّم فلا نعدّه لا عقوبةً ولا كرامة.

فحين تُعدّ مثل هذه الظواهر كرامات وتعدّ من المناقب أليس هذا تجهيل؟! أليس هذا تسخيف؟! أليس هذا تسطيح؟! أليس هذا تنفيه وتسفيه إلى أبعد الحدود؟! هذه هي ضحالة الواقع الفكري والثقافي الشيعي.

• وأخذ لكم صورة أخرى:

هذا هو كتاب (كشف الغطاء) للشيخ جعفر الكبير من تلامذة السيد مهدي بحر العلوم، ولا بُدَّ أن تعرفوا بأنَّ السيد مهدي بحر العلوم في أيام حياته أمر النَّاس أن يرجعوا إلى شيخ جعفر في التقليد، وحتى أوجب على عائلته، السيد مهدي بحر العلوم أمر عائلته أن تقلد شيخ جعفر كاشف الغطاء، وهذه الواقعة مكتوبة ومفصلة في بداية الجزء الأول، ما عندي وقت أقرأ عليكم كُلَّ شيء، يمكنكم أن تراجعوها في بداية الفوائد الرجالية، المقدمة التي كتبها سيد صادق وسيد حسين بحر العلوم، يعني القضية من نفس العائلة، هؤلاء أحفاده هم الذين يترجمون له، وهم الذين ذكروا هذه القضية، بأنَّ السيد مهدي بحر العلوم في أيام حياته نصب شيخ جعفر كاشف الغطاء للتقليد وأمر عائلته بأن ترجع إليه في التقليد، هذا هو كتاب كشف الغطاء وهذه الطبعة التي بين يدي مؤسَّسة بوستان كتاب، حوزة علمية، قم، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، المقدمة عن حياة شيخ جعفر مفصلة ونقلها عن أمهات المصادر ولضيق الوقت لم آت بتلك المصادر وإلا فهي موجودة، والمحدث النوري في خاتمة المستدرك نقل هذه التفاصيل، ماذا قال المحدث النوري؟ بحسب الطبعة التي بين يدي، صفحة ٧، يتحدث عن شيخ جعفر، يقول:- وهو من آيات الله العجيبة:- شيخ جعفر كاشف الغطاء:- وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول وعن وصفها الألسن:- أقول هذا الوصف لا يليق إلا بأهل البيت، ولا يليق بالعلماء، أي آية عجيبة هؤلاء العلماء؟! هم أناس عاديون:- وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول وعن وصفها الألسن:- إلى أن يقول في صفحة ٨:- ومع ما أشتهر من كثرة أكله:- يعني هل هي هذه الآية العجيبة التي تعجز العقول عن إدراكها وتقصر الألسن عن وصفها؟!:- ومع ما أشتهر:- يعني القضية كانت معروفة مشهورة عند الناس:- ومع ما أشتهر من كثرة أكله وإن كان رحمه الله ما كان يأكل إلا الجشَب ولا يلبس إلا الخشَن:- الجشَب من الطعام، يعني إذا كان شيخ جعفر يأكل الكثير والكثير من الجشَب فما بالكم لو أنَّ الطعام كان طعاماً طيباً، ومن صنوف الأطعمة الطيبة والشهية، فهل هي هذه كرامة من الكرامات؟! وهل هذا الوصف بأنَّه من الآيات العجيبة التي تعجز العقول عن دركها وتقصر الألسن عن وصفها هو هذه القضية، أنَّه كان كثير الأكل مع أنَّه كان يأكل الطعام الجشَب؟! الطعام الجشَب يعني الطعام الخشَن، ويبدو أنَّ قضية الأكل قضية أخذت بعداً كبيراً في حياة الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

في صفحة ٢٣، وهنا ينقل عن كتاب (بھجة الآمال) -: وكان من دأبه -: من عادته -: أن يأمر بتهيئة الطعام ليجتمع أولاده في الأكل ثم يباحثون بعده في علم الفقه -: بخلاف سيرة أهل البيت، نحن نعلم أن الأئمة وأن المعدة إذا امتلأت بالطعام هذا المخ يحشش هكذا نقرأ في أحاديث أهل البيت، بينما المعدة الفارغة هي التي تُعين الإنسان على الفهم وعلى التفهيم -: وكان من دأبه أن يأمر بتهيئة الطعام -: من دأبه أي من عادته -: ليجتمع أولاده في الأكل ثم يباحثون بعده في علم الفقه، وكان من دأب الشيخ أيضاً رحمه الله كلما صلى بالجماعة أن يأخذ طرف رداءه ويدور بين الصفوف ويجمع الدراهم والدنانير ويعطيها للفقراء والمساكين -: عال، هذا شيء حسن -: وربما كان يحضر -: أيضاً في مناقب الأكل -: وربما كان يحضر مجلس الضيافة لبعض التجار -: يعني هناك تجار يدعونهم إلى وليمة -: ربما كان يحضر مجلس الضيافة لبعض التجار فلا يأكل -: الشيخ جعفر لا يأكل، وماذا بعد -: فلا يأكل ولا يأذن لأحد في الأكل -: ولا يسمح للآخرين أن يأكلوا من طعام الوليمة، هو مدعو إلى وليمة في بيت أحد التجار فهو لا يأكل ولا يعطي الإذن باعتبار أن الناس تنتظر الأكبر والأكثر احتراماً حتى يبدأ بالأكل فيأكلون، ولكنّه لا يأكل ولا يأذن لأحد أن يأكل، لماذا؟ -: حتى يقوم ما فيها -: يعني حتى يحسب كم هو سعر الوليمة -: حتى يقوم ما فيها فيبيعها لصاحب المجلس -: يبيعها لصاحب الوليمة؟! أنت ما شأنك؟! أنت مدعو لتأكل الطعام وتخرج وتشكر صاحب الوليمة؟! فهو لا يأكل ولا يأذن للناس أن يأكلوا، بعد ذلك يقوم الوليمة، ويبدو أن له خبرة واسعة في قضية الأكل والأطعمة والأسعار، فيقوم الوليمة فيبيعها لصاحبها، أسمعتم بيع كهذا؟! بيع على المالك!! أليس هذا بيعاً فضولياً؟! إلا إذا كان المالك يأذن بذلك ولكن يبيعها على المالك فهذا بيع فضولي مُركّب أيضاً، لأنّه بهذا البيع حين يبيعها على المالك فهل يملكها المالك؟ فهو مالك لها أصلاً فكيف يبيعها عليه؟ لا بد أنّه افترض أن هذه الوليمة ملك له وأنّه سلبها من المالك، على أيّ أساس؟ لا يوجد أساس، القضية من الجهة الفقهية كيف تُناقش!! -: فلا يأكلوا ولا يأذن لأحد في الأكل حتى يقوم ما فيها فيبيعها لصاحب المجلس -: وماذا بعد؟ -: ويأخذ ثمنها -: وبعد أن يأخذ الثمن -: ثم يأمر بالأكل ويعطي الثمن للمستحقين -: يعني للفقراء، وإذا كان هو يأكل بشكل كثير من الطعام الجشب فما بالك مع هذا الطعام الشهي في هذه الوليمة!! فما الذي حدث لصاحب الوليمة؟

الذي حدث لصاحب الوليمة أن الشيخ جعفر سيأكل كثيراً وكثيراً وأن الشيخ جعفر باعه الوليمة وقبض ثمنها، وتصرف في البيت فمنع الناس من أن يأكلوا، فبأي حق كل هذا؟ زُيماً صاحب البيت يرضى، ولكن هل هذه كرامة؟! هذه هي الكرامات التي ذُكرت لشيخنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمة الله عليه، هكذا تُسوّق الكرامات، وهكذا الكرامات وإلا فلا.

وهذا اللون من التفكير هو الذي يدفع الشيخ كاشف الغطاء ليقول وهو يتحدث عن صلاحيات المرجع، هذا هو الجزء الرابع من نفس الطبعة في صفحة ١٣٥، ماذا يقول في صفحة ١٣٥؟- ومنها أنه يجوز له:- للمرجع، للشيخ جعفر:- يجوز له جبر مانعي الحقوق:- ما نعي الحقوق الشرعية، يجوز له أن يجبرهم بالقوة:- ومع الإمتناع:- وإذا امتنعوا عن إعطاء الحقوق:- يتوصل إلى أخذها بإعانة ظالم أو بمعونة الجند:- .. يعني نحن نقرأ في أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومرت علينا هذه الرواية وقد أشرت إلى بعض منها هي رواية عمر ابن حنظلة في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف وهو يقول للإمام الصادق، (الرجلان من أصحابنا تحدث بينهما منازعة في دين أو ميراث أيحل لهما أن يترافعا إلى القضاة وإلى السلطان؟!):- إلى قضاة الأمويين، العباسيين، إلى الخلفاء، أيحل لهم ذلك؟:- الإمام قال له: لا يحل لهم ذلك وإن أحدهم لو أخذ حقه وهو حق ثابت له فإنما يأخذ سُحتاً لأنه أخذهُ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِالطَّاعُوتِ لَا أَنْ يَتَرَافَعُوا إِلَيْهِ)، إلى آخر الرواية، فالذي يؤخذ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ وإن كان حقاً ثابتاً يكون سُحتاً، والسُحت المال الحرام، أنا لا أريد أن أقوم بعملية مقايسة لأن الرواية تتحدث عن قضية وأنا إنما أتحدث عن الذوق، هذا هو ذوق أهل البيت، أما أن يأتي المرجع ويستعين بصادم، ويستعين بالجيش الشعبي والمخابرات والأمن لأخذ الحقوق الشرعية من الشيعة...!! فكيف يكون هذا مشروعاً؟!:- ومنها أنه يجوز له:- للمرجع:- جبر مانعي الحقوق ومع الامتناع يتوصل إلى أخذها بإعانة ظالم أو بمعونة الجند:- إلى آخر الكلام.

● هذا الكلام من أين يتأتى؟

يعني كيف يحدث هذا التصوّر عند هذا الفقيه؟ يحدث هذا التصوّر عند هذا الفقيه حينما يأتي السيّد مهديّ بحر العلوم والنّاس تتصوّر أنّه هو الإمام الحجّة وينصبه مرجعاً للنّاس، ويأمر عائلته بتقليده ثمّ تكون له هذه السّلطة على النّاس، بحيث يأتي إلى صاحب الوليمة ويتصرف في بيته ويمنع النّاس من الأكل، ثمّ يقوم الوليمة ويأخذ المال، ثمّ يُجيز للنّاس أن يأكلوا، وهذه كلّها كرامات، وكثرة أكله أيضاً من الكرامات، حين تنقلب هذه الأمور فما الذي يمنع المرجع أن يقول مثل هذا الكلام؟! وحين يقول هذا الكلام أيضاً لا يرُدّ عليه أحد، وإلى يومك هذا لا يرُدّ عليه أحد وهكذا تنشأ العبثيّة، هذا هو كتاب كشف الغطاء، أنا لا أقرأ من كتابٍ للوهابية أو للحنابلة أو للشافعية، أنا أقرأ من كتاب كشف الغطاء، وبهذا الاسم سميت العائلة، النّاس تتصوّر أنّ هذه التسمية، هناك أحاديث موجودة بين النّاس أنّ هذه التسمية نشأت بسبب معجزة عند الشيخ جعفر فسُموا آل كاشف الغطاء، والحقيقة أنّهم سُموا آل كاشف الغطاء بسبب هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي قرأت عليكم منه هذه السطور، سُموا بسبب هذا الكتاب وليس هناك لا كرامات ولا معجزات، هكذا تنشأ التّفافه الشّيعيّة، وهكذا تكون الضّحالة في الواقع في واقع التّفافه الشّيعيّة!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أكمل الحديث.

هذا هو (تفسير التبيان) للشيخ الطوسي وهذا هو المجلد الأوّل منشورات ذوي القربى، هناك مقدمة مفصّلة كتبها الشيخ أغا بُرك الطهراني، ومن جملة ما نقل في هذه المقدمة ما ذكره المُحدّث النوري في مُستدرك الوسائل، الصفحة (ك) من المقدمة، وضع الترقيمات حسب الحروف، وذكر في مُستدرك الوسائل الجزء الثّالث، صفحة ٥٠٦، يتحدّث عن الطبعة الحجرية وإلاّ في الطبعة الحديثة تختلف الأرقام، لكنّه يتحدّث عن الطبعة الحجرية، في الطبعة الحجرية الجزء الثّالث هو الخاتمة، فينقل حادثة مرّ ذكرها، كرامة للشيخ الطوسي وبالذات لكتابه (النّهاية) الرّسالة العملية، كان هناك مجموعة من الفقهاء يُشكلون على الشيخ الطوسي وعلى النّهاية-: منهم الحسين ابن المظفر الحمداني، وعبد الجبار ابن علي المقرئ، والحسن ابن الحسين ابن بابويه-: مجموعة من فقهاء الشيعة كانوا يُشكلون على الشيخ الطوسي، ويُشكلون على كتابه النّهاية، فَمِعُوا لم يُفَمِعُوا شوّهت سمعتهم لا أدري؟! أنا أظنّ ذلك لأنّ هذا هو شأن المؤسسة الدّينية، وهذا الظنّ سيبدو قوياً حينما نقرأ تتمّة الواقعة والتي مرّت علينا-: وهي أنّهم ذهبوا في

الزيارة إلى أمير المؤمنين وصاموا ثلاثاً واغتسلوا ليلة الجمعة وصلوا ودعوا بحضرة الأمير أن يعطيهم الجواب، فجاءهم الأمير في المنام وقال لهم: لم يُصنّف مُصنّف في فقه آل مُحَمَّد أو لم يُصنّف مُصنّف في فقه آل مُحَمَّد عليهم السّلام كتاباً أولى بأن يُعتمد عليه ويتخذ قدوة ويُرجع إليه أولى من كتاب النّهاية-: هذا كلام أمير المؤمنين، فجلسوا ونقلوا هذه الكرامة، ذهبوا إلى الشيخ الطوسي ولمّا ذهبوا إلى الشيخ الطوسي هو بادهم قال لهم بأنكم يعني ما اقتنعتم حتّى سمعتم ما سمعتم من أمير المؤمنين:- قال لهم لم تسكنوا إلى ما كنت أوقفتم عليه في كتاب النّهاية حتّى سمعتم من لفظ مولانا أمير المؤمنين:- يعني الأمير أيضاً ذهب في المنام للشيخ الطوسي وبذلك ثبت الإعجاز للشيخ الطوسي ولكتابه النّهاية، وأول من خالف النّهاية هو الشيخ الطوسي، ألا يدل ذلك على أنّ هذه الحادثة هي كذب في كذب، وأنّها ترقيع وتغطية على كلام الفقهاء الذين كانوا يعترضون على الشيخ الطوسي، وأول الذين خالفوا النّهاية هو الشيخ الطوسي، فبعد أن كتب النّهاية كتّب المبسوط وخالف ما كتبه في النّهاية في كتابه المبسوط، فأين هذا الكلام الذي يُفتري على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأن يقول: (لم يُصنّف مُصنّف في فقه آل مُحَمَّد كتاباً أولى بأن يُعتمد عليه)؟ نفس المحدث النوري الذي ذكر هذه الكرامة هل هو يعمل بكتاب النّهاية؟ هو لا يعمل بآراء الطوسي، المحدث النوري إخباري، والشيخ الطوسي نح المنحى الأصولي، نفس أغا بزرك الطهراني الذي كتب وتحدّث بالتفصيل ولا مجال لقراءة ما قال، هل يعمل بما جاء في رسالة النّهاية؟ من من الفقهاء يعمل بما جاء في رسالة النّهاية؟ نفس الشيخ الطوسي هو لا يعمل وهو خالف النّهاية، ألا تلاحظون كيف تُنسخ الأكاذيب وتُكتب كرامات في الكتب وتعباً وتقدّم إليكم وتُطرح في ساحة الثقافة الشيعية وتتلقونها بالقبول، وحينما تُذكر على المنابر تُطربون لها شديد الطرب، لكن حين يكون الحديث عن آل مُحَمَّد وحين أذكر أحاديث آل مُحَمَّد يُقال هذا الرجل مشبوه ومغالي، هذا يعمل مع الموساد، لكن هذا الكلام هل هو كلام شيطاني أو رحمني؟! أليس هذا ضحك على الدُّقون؟ أتعلمون أنّكم مضحكة يُضحك عليكم أم لا تعلمون؟! أليس هذا ضحك عليكم؟

هذا كتاب (بيان الفقه في شرح العروة الوثقى) الاجتهاد والتقليد، للمرجع المعاصر السيّد صادق

الشيرازي، هذا الجزء الثالث، الناشر دار الأنصار، إيران، قم، صفحة ١٤٢، وهو يتحدّث عن مواصفات

مرجع التقليد وشرائط مرجع التقليد، من جملة هذه الشرائط يتناول شرطاً من شروط مرجع التقليد-: (معرفة الكتابة)-: أن يكون عارفاً بالكتابة، هو هذا الشرط لا حاجة له، لأنه إذا لم يكن عارفاً بالكتابة فكيف تعلّم وكيف يتعلّم وكيف يفتي؟ لا أدري!! على أيّ حال، لكن القضية ليست هنا، القضية الأنكى من هذا ما جاء مذكوراً في صفحة ١٤٢:- نعم يُنقل عن المقدّس المرحوم الحاجّ آغا حسين القميّ قدس سره:- هو من المراجع المعروفين:-أنه لم يكن يُحسن من الكتابة غير توقيعه:- شيء طبيعي الذي لا يعرف الكتابة فإنه لا يعرف القراءة، فكيف صار مرجعاً؟!:- ومع ذلك كان مرجعاً مُسلماً وفقهياً مُقلداً:- كيف صار مرجعاً مُسلماً وفقهياً مُقلداً؟ هذه القضية أتركها لكم ولا أعلق على هذا الموضوع، لأنه موضوع واضح.

لكنني أسأل السيّد صادق الشيرازي دام ظلّه الشريف، وأسألکم أنتم: لو أنّي وأنا جالس هنا وأمامي هذه الطاولة وأمامي هذه الكتب وأتحدّث بنفس هذه الحقائق الموجودة في الكتب وبنفس هذا الأسلوب، لكنّكم تعرفون بأنني لا أُجيد الكتابة والقراءة، تقبلون ذلك مني؟! نفس سيّد صادق الشيرازي يقبل ذلك مني، يُقال له فلان الفلاني يظهر على الفضائيات وأمامه الكتب ويتحدّث بمعلومات وهذه المعلومات لو يرجع إليها النَّاس في الكتب سيجدون هذه المعلومات موجودة، لكنّ الرجل لا يُحسن القراءة والكتابة، تقبلون ذلك مني؟ أنا أُحسن القراءة والكتابة وربما أُحسنها أفضل منكم، وآتي بالمصادر الأصول وأقرأها على مسامعكم ولا أقول لكم أقبوها مني، أقول لكم راجعوها، أنتم دققوا بأنفسكم ومع ذلك تكذبونني، لماذا؟ لأنني لا أذكرُ إلاّ حديث أهل البيت، فحديث أهل البيت جزاؤه منكم التكذيب، أمّا أن يأتي شخص بغضّ النّظر عن هذا السيّد فلا شأن لي به، أنا لا أتحدّث عن سيّد حسين القميّ أكان عالماً وفقهياً أم لا، لكن هو لا يقرأ ولا يكتب، حتّى لو افترض أن علمه علمٌ لديّ، فإذا كان علمه عالماً لديّ فأين هو هذا العلم؟! إنّه ما ترك لنا إلاّ نفس هذه الأقوال التي يردّها الفقهاء، ليس بقلمه، كتبوا له كتباً لأنه ما كان يكتب.

الآن اقرأ لكم هذه الحادثة، هذا هو (أعيان الشّيعه) هذا المجلّد السادس، دار التعارف للمطبوعات، بيروت صفحة ١٦٨:- السيّد حسين ابن السيّد محمود القميّ نزيل المشهد المقدّس الرضوي:- شيخ عباس القمي مؤلف مفاتيح الجنان نفسه عنده كتاب (الفوائد الرضوية في علماء الإمامية) كتاب معروف، هو يحدّث عن السيّد حسين القميّ لَمّا كان في مدينة مشهد، يقول:- ولَمّا كُنْتُ في المشهد المقدّس

الرّضوي:- هو شيخ عباس:- طلبت منه أن يكتب لي ترجمته:- لأن هو يجمع تراجم العلماء، فيطلب من العالم أن يكتب ترجمته بنفسه، فمن هو أدري بحياته، طبعاً هو نفسه:- ولَمَّا كُنْتُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَقْدَسِ الرَّضَوِيِّ طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي تَرْجُمَتَهُ:- حياتِه يعني:- فأمر بعض من يختصّ به فكتب لي ما تعريبه:- أمر أحد الأشخاص وهذا الشخص ما كان يعرف العربية كتب باللغة الفارسية ثمَّ عرّب ذلك الكلام الشيخ عباس القمّي، فالرجل غير قادر على الكتابة، الشيء المنطقي الإنسان حين لا يكون قادراً على الكتابة فهل يكون قادراً على القراءة؟! قولوا لي، لا أدري، ستقولون نعم يُمكن، وقد تقولون أنّ بعض القرويين، بعض الشّيبية، بعض العجائز، يقرأون القرآن وهم لا يعرفون الكتابة، لكنهم لا يقرأون غير القرآن، ذهبوا إلى المالبي وتعلموا قراءة القرآن فقط، لكن لو أعطيتهم كتاباً آخر فإنهم لا يجيدون قراءته لأنّ القراءة تتوقّف على الكتابة، وهذا شيء منطقي وطبيعي، ولكن ماذا تقول لمراجع يتحدثون بهذه اللّغة، هذا هو السيّد صادق الشيرازي أقرأ الكلام مرّة ثانية:- نعم يُنقل عن المُقدّس المرحوم الحاج أغا حسين القمّي قُدّس سرّه أنّه لم يكن يُحسن من الكتابة غير توقيعه:- فقط التوقيع، وهذه رحمة من الله أن يُحسن التوقيع!:- ومع ذلك كان مرجعاً مُسلماً وفقهياً مُقلداً:- لنفترض أنّ هذه الحالة حالة نادرة كما يقول السيّد صادق الشيرازي، لكن هذه القضية كيف تُسوّق في ساحة الثقافة الشيعية؟ تُسوّق على أنّها كرامة وعلى أنّها خصوصية ربّانية وحينئذٍ يمكن أن تُسوّق لشخصٍ آخر برغم جهله وعدم علمه، أليس المفروض أنّ السّاحة الثّقافية تكون لها متبنيات واضحة وقواعد سليمة صريحة، أم أنّها تُحشى بمثل هذا الحشو؟!!!

في نفس المجلّد من (أعيان الشّيعية) وقبل حياة السيّد حسين القمّي، هناك ترجمة للشيخ حسين نجف، والشيخ حسين نجف من الذين عُرفوا بالزهد والورع والقُداسة وكان السيّد مهديّ بحر العلوم يتمنى، مذکور هذا أيضاً في مقدمة رجال السيّد بحر العلوم الجزء الأوّل، لا مجال لقراءته يُمنكم أنتم أن تراجعوه، السيّد مهديّ بحر العلوم كان يتمنى أن الشيخ حسين نجف يصلّي على جنازته، فكان له من الجلالة والتقدّس والورع وسَمٌّ ما شئت من هذه المصطلحات الشّائعة في المؤسسة الدّينية التي لو بحثت عن الكثير منها لَمَّا وجدت لها حقيقةً ولكنّ هذا هو الموجود، بالمناسبة كان الحديث يوم أمس عن التدخين والحديث الآن عن الكرامات وعن قلبِ المفاهيم والنتائج المعكوسة، يذكر سيّد محسن الأميني العاملي بأنّ بعض علماء

الإخباريين كتب إلى شيخ حسين نجف، والفترة التي عاش فيها شيخ حسين نجف كانت فترة صراع بين الإخباريين والأصوليين، ماذا كتب هذا العالم الإخباري-: **التنُّ شيءٌ عبثٌ**-: لأن قضية استعمال التن التبغ عند العلماء كانت شائعة منتشرة ولا زالت إلى يومك هذا:- **التنُّ شيءٌ عبثٌ فيه كثيرٌ مفسدة، فمن رأى تحليله عليه نارٌ مؤصدة**-: فيذكرون أنَّ الشَّيخ حسين نجف كتب هذا الجواب لأنَّه كان يُدخِّن أيضاً، ومَرَّ علينا أستاذه سيّد مهديّ بحر العلوم كان يشرب الشيشة، فماذا كتب؟:- **قال: التنُّ شيءٌ حسنٌ فيه كثيرٌ منفعة، فمن رأى تحريمه شدوا عليه بردعة**-: يعني هو حمار، البردعة هو هذا الذي يوضع على ظهر الحمار كي يُركب، هذا المنطق نفس المنطق السَّابق يعني أن تُقلِّب المفاهيم، فحينما يُراد الاحتجاج لأجل المدخنين يؤتى بمثل هذه الأقوال، ومَن؟ من شيخ حسين نجف، من ذلك العلم المعروف بالزُّهد والورع والقداسة، لكن هذا الكلام الذي قاله هل هو حقيقي؟ هل يطابق الواقع؟ هل يطابق ذوق أهل البيت؟ أبداً، فيُحشر هذا الكلام في ساحة الثقافة الشَّيعية ويصبح جزءاً من هذه الثقافة الشَّيعية، فماذا تقولون عن هذا المرجع الذي لا يُجسُّ من الكتابة إلا أن يوقَّع أن يكتب توقيعه، ماذا تقولون؟ وكيف تُعلِّقون!؟

هكذا تنتشر الكرامات، هكذا تنتشر الأفكار، وهكذا يكون التسطيح، ووالله لو الآن أريد أن أحدثكم عن أمثال هذه الصُّور والوقائع التي جئتُ بمصادرها، لو الآن أريد أن أحدثكم من ذاكرتي ومن محفوظاتي بإمكانني أن أحدثكم حلقات وحلقات وحلقات من أمثال هذه الأمور التي شكَّلت الإطار العام لساحة الثقافة الشَّيعية، وشكَّلت الكثير من البديهيَّات التي تحدَّثتُ عنها فيما سبق وقلت بأنَّها هي البديهيَّات المفتعلة الجاهزة، تلاحظون هذه الصُّور صور مزوَّرة وليست حقيقية!! وتكون حقائق في ساحة الثقافة الشَّيعية وتنفِّع عليها بديهيَّات وتتشكَّل عليها مفاهيم وتنشأ ثقافة وبهذه الثقافة يُحارب حاملوها الثقافة الحقيقيَّة لأهل بيت العصمة، هكذا هو الواقع، الآن الشَّيعة يحاربون هذا الاتجاه الذي تحدَّثتُ عنه وأحدتُ به يحاربونه ويرفضونه، أساساً أنا ربَّما أكون الشخصية التي هي الأكثر مكروهية في الوسط الشَّيعي، لماذا؟ لأنني أطرح هذا الطرح، لو أنني أضحك عليكم وأسوق هذه الكرامات وأسميها كرامات للعلماء سأصبح من أفضل المتحدِّثين ومن أكثر الشخصيات محبوبية في الوسط الشَّيعي، لماذا؟ لأنكم تريدون أحداً يضحك عليكم، وهذا الخطاب أوجَّهه بالذَّات إلى الشباب من طلبة الحوزة العلميَّة، لو أضحك عليكم

سأكون عالماً محققاً مدققاً، لكنني حين أكشف عن عيونكم هذه الجهالات وهذه الغباوات وهذه الحماقات وهذه التفاهات وهذه السفاهات وهذا التسطیح وهذا التجهيل وهذا الإستحمار والتحمير، حين أكشف عن أعينكم هذه الأمور أكون سيئاً وأكون ماسونياً وأكون عميلاً، ولا أعبأ بكل ذلك، صدقوني لطول الفترة التي عشتها وعاشتها مع هذا الواقع صرث لا أبالي بمن يوافقني ولا بمن يخالفني والله لا أبالي، لو وافقني الشيعة جميعاً لا أبالي، ولو خالفني الشيعة جميعاً لا أبالي، لا أعبأ بساحة مليئة بهذه التفاهات، ولا أعبأ بأناس هم مضحكة يُضحك عليهم، إنني أعبأ بشخص واحد اسمه الحجّة ابن الحسن، إنني أعبأ بهذا الاسم فقط وبصاحب هذا الاسم، هكذا علّمتني الحياة، وحين أتحدّث عن الحياة علّمتني فليس الحياة التجارية وإنما علّمتني الحياة الدينيّة، هكذا علّمتني الحياة الدينيّة، وهكذا علّمتني منهج الكتاب والعترة، وهكذا علّمتني تجاربي في مسيرتي الطويلة، وهكذا تعلّمت من هذا الواقع المضحك المزريّ السخيف، وهكذا تعلّمت من هذه الجموع الكثيرة المضحوك عليها، والمضحوك على ذقونها، هذه الشواهد وأمثالها بالئات والمئات تُخبر عن هذه الحقيقة، عن حقيقة ضحالة الواقع الثقافي والفكري والعقائدي في الساحة الثقافية الشيعية بل الشيفعية...!!

هناك مطالب تحتاج إلى تفصيل سأجملها لأنّ لي حديثاً قد يطول بعد فاصل الصلاة والأذان، لاحظتم كيف تُقلّب الحقائق ومرّ هذا الكلام في حديثي عن النمطية والصنمية، مرّ في الحلقات السابقة وعن كيفية ترويض الأفكار في الساحة الثقافية الشيعية من خلال التكرار والتجهيل والتخويف مرّ هذا الكلام ولا أعيد، لكن تتذكرون من جملة الأشياء التي عرضتها وسأعيد عرضها عليكم الفيديو عن هذا الطفل المعوّق الهندي الذي خرج له ذيل في آخر ظهره، وكيف تحوّل إلى إله، وكيف تحققت الكرامات على يديه بل على ذيله، كيف تحققت الكرامات من خلال التوسّل واللجوء إلى ذيله المبارك، نذهب إلى هذا الفاصل.

● فيديو مرئي:

[الولد الهندي: لا أحد يضايقني، الكل يقول لي أرنا ذيلك، ما هو شكله؟ الكل يجيني...]

المعلق: هو ربما يبدو كمراهق عادي لكن هنا في هذه القرية النائبة بشمال غرب الهند بيلاجي صاحب ١٣ عاماً يُعتبر إلهاً، ذيل بطول سبع بوصات يشبه الحبل في ظهره، العبّاد يعتقدون بيلاجي أصبح مقدساً بواسطة الإله القرد للهندوس هانمن أعطاه قوة إلهية..

الولد الهندي: النَّاس تأتي وتعبدني لأني أصلي للرب وأوصل أمنياتهم للرب، أفعل كل ما بوسعي وأمنياتهم تتحقق.

المعلق: على الرغم من مكانته بمجتمعه إلا أن صحة بيلاجي أصبحت موضع اهتمام العائلة وهو يفكر بإزالة ذيله، بيلاجي يعيش مع جده الذي اعتبر أن حفيده مقدس منذ الصغر.

الجد: عندما تكلم للمرة الأولى كان عمره عاماً واحداً فقط نطق بأسماء أربعة آلهة من ديانات مختلفة في ذلك اليوم عرفت أن الإله تجسد به.

المعلق: عندما كبر بيلاجي أخباره كانت تنتشر بالقرية، بيته تحول إلى مبعث حيث المتعبدون يجتمعون ليحصلوا على بركاته ويلمسون ذيله.

الجد: حاجات الكثير من النَّاس تحققت.

زائرة ١: كنت في غيبوبة، عائلتي وزوجي وأطفالي أتوا هنا لمقابلته، أخبروه بأني لست على ما يرام وسألوه أن تحل عليّ بركاته، لقد صلّى من أجلي وأفقت من غيبوتي.

زائرة ٢: لقد أتيت هنا لأن ابنتي كانت تعاني من الحمى وكانت في المستشفى لمدة شهرين أخذت بعض الماء من منزل بيلاجي فشربت منه وأصبحت أفضل.

المعلق: أتباعه يعتبرونه إلهاً لكن مع الأسف بيلاجي شخص مقعد وحالته قد تدهورت، طبيب القرية لا يستطيع أن يؤكد إن كان ذيله يؤثر على صحته، عائلته الآن أصبحت تفكر بإجراء عملية له.

الجد: إذا الطبيب يضمن لي عملية إزالة الذيل تكون آمنة بكل تأكيد سوف أسمح بإجرائها لكن إذا لا يضمن لي فلن أسمح بإجرائها [.

أعتقد أنّ الأمر لا يحتاج إلى تعليق ولاحظتم الناس تتحدّث عن الكرامات ولو قايستم هذه الكرامات كشفاء المرضى، فإنّها ستكون راجحة أكثر من مثل هذه الكرامات التافهة التي مرّ الحديث عنها..!! لاحظتم ذلك هناك أناس يتحدّثون عن الوصول إلى حاجتهم ونيل مرادهم بشكل منطقي، لو أردتُ أن أقايسها مع بعض هذه التفاهات التي مرّ ذكرها أعتقد أنّ الكلام مع أبو ذيل هذا الذي عرضناه يكون أفضل، أوجز الكلام ولا أعلّق أكثر من ذلك.

بقية الحديث تأتينا بعد فاصل الأذان والصلاة انتظروني فقط وقت الأذان والصلاة وأعود إليكم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا)

هذه الليلة هي ليلة شهادة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، إنّها ليالي الفاطمية الثالثة، أعودُ إلى إتمام حديثي ونحْنُ في الحلقة الثالثة من حلقات عنونها: (جولة استكشافية في الساحة الثقافية الشيعية)، هذه هي الحلقة السابعة والعشرون من حلقات برنامج الكتاب الناطق وهي الحلقة الثالثة من حلقات عنونها: (جولة استكشافية في الساحة الثقافية الشيعية)، وهذه الجولة تشتمل على وقفات، وقد وصلنا في هذه الحلقة إلى الوقفة الرابعة، ولا زلتُ في أجواء هذه الوقفة التي عنونها: (ضحالة الواقع الفكري والثقافي والعقائدي في الساحة الشيعية)، آخر شيء كان الحديث يدورُ عنه في القسم الأول من هذه الحلقة قبل فاصل الأذان والصلاة الفيديو الذي عرضته عليكم وهو يُعرض للمرة الثانية في هذا البرنامج، ذلك الفتى الهندي المسلم المعوّق الذي وُلد بعيبٍ خلقِيّ، أن خرج له نُتوء كأنه ذيل في آخر ظهره فصار مُقدّساً وصار وجوداً إلهياً تطلب الناس منه الحاجات، شاهدتم الفيديو ولا أريد أن أعلّق على ذلك أكثر مما مرّ من الكلام، فقط جملة واحدة أقول: ما جاء من كرامات في هذا الفيديو هو أكثر منطقيّة من كثير من الكرامات التي مرّ ذكرها في هذه الكتب، ما جاء مذكوراً على ألسنة الناس هو أكثر منطقيّة بغضّ النظر هل تحقّق ذلك، وهل هناك توهم، بغضّ النظر عن أي قضية أخرى ولكن الأمر هو الأمر وهو انقلاب الحقائق نتيجة التغذية الفكرية الخاطئة، وقد تحدّثتُ عن هذا الفيديو بالذات في حلقات سابقة ويمكنكم أن تراجعوا الحديث السابق والمشكلة هي المشكلة في جميع الساحات الدينيّة وهي قضية تحوّل الأخطاء إلى صواب والعجز إلى معجزات وإنسان معوّق إلى إله أو نصف إله وهكذا.

قضية واضحة في أجواء الساحة الثقافية الشيعية، هناك العديد من العلماء من المراجع من المتحدّثين من المحاضرين من الخطباء ممن يُغذون هذه الساحة الثقافية ويجعلون كلّ حديثهم أو القسم الأغلب من حديثهم عن كرامات العلماء، إذا ما أردت أن أحسب ما يتحدّثون به عن العلماء وعن كراماتهم وعن الاقتداء بهم فإنه سيكون أضعاف ما يتحدّثون به عن إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، وهذه القضية تسرّبت إلينا من الفكر الصوفي المخالف، فالصوفيّة المخالفون لأهل البيت والملعونون من قبل أهل البيت هؤلاء الصوفيّة جعلوا من شيوخهم ومن مشايخهم ومن سادات طريقتهم جعلوهم رموزاً متكاملة وتوجهوا إليهم بالعبادة والدعاء والطلب والتوسّل وبكلّ شيء...!! وهذه القضية قضية معروفة في أجواء الصوفيّة المعاندة لمنهج الكتاب والعترة، فتسرّبت إلينا هذه القضية، إذا رجعنا إلى منطق أهل البيت فإنهم لم يحدّثونا على التمسك بأصحابهم الذين هم أفضل ملايين المرّات من علمائنا ومراجعنا، فالأصحاب على جلاله قدرهم هم على الحاشية، أما المتن و متن المتن فهو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وإني لأعجب من أناس يزورون الإمام المعصوم ولا يطلبون حاجتهم منه ويذهبون إلى قبر عالم مدفون في صحن الإمام المعصوم ويتوجهون إليه باهتمام و يطلبون حاجتهم منه، أو يقضون وقتاً من أوقات زيارتهم في المكوث عند قبور العلماء، ما قيمة العلماء وما قيمة قبورهم؟! هم مؤمنون شيعة، نقرأ لهم الفاتحة، نقرأ لهم سورة القدر كما ورد في الروايات يستحب أن يقرأ للعالم حين زيارة قبره أن تقرأ له سورة القدر، أكثر من ذلك لا شيء، أعجب من أولئك الذين يتركون الإمام الرضا ويذهبون يبحثون في الجبال عن قبر لعالم أو عن قبر لصوفي، يقضون كثيراً من الوقت في متابعة هذه الترهات، والأجدر والأولى بهم والأوجب عليهم أن يقضوها في زيارة إمامهم الرضا أو في قراءة حديثه والتعلم من منهجه صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك الحال مع باقي الأئمة.

يخرج المرجع على الفضائيات فيتحدّث ويتحدّث أستمع لحديثه يذكر كرامة للعالم الفلاني للمرجع الفلاني وكل الذين ذكرهم عندهم هفوات وهفوات مع آل محمد، فما الضرورة لحثّ الناس أن يقتدوا بعلماء ومراجع لهم كرامة، لا أريد أن أنكر كرامتهم، ولكن لهم هفوات قويّة وواضحة مع آل محمد، وسيأتينا في الحلقات القادمة ذكر جانب من هفوات علمائنا ومراجعنا وستستمعون إلى أقوالهم وأنتم قد سمعتم عنهم

الكرامات والمنازل العالية سترون هفواتهم التي لا تُغتفر في حقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، لا تُغتفر من الجهة العلمية والعقائدية، أمّا رحمة أهل البيت فرحمتهم أوسع من كلِّ ما نتصوّر، حين أقول لا تُغتفر لا تُغتفر من الجهة العلمية والفكرية والعقائدية، يتحدّثون، الخطباء والعلماء والمراجع حتّى صار نهماً عند العديد من الخطباء وعند العديد من المتحدّثين وعند العديد من العلماء أنّ حديثهم دائماً يكون عن المرجع الفلاني، عن السيّد الفلاني، عن الشّيخ الفلاني، عن الأستاذ الفلاني، وصارت هذه ميزة واضحة، وهذا اللون من الحديث يتعارض مع منطق أهل البيت، منطق أهل البيت هو التركيز على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الزّيارة الجامعة الكبيرة وهي القول البليغ الكامل هل وجدتم فيها إشارة إلى غيرهم؟ إذا أردنا أن نتحدّث فلنتحدّث بمنطق الزّيارة الجامعة الكبيرة لأنّها القول البليغ الكامل، لماذا نبحت في الحواشي؟ لماذا نذهب إلى الأشياء غير المهمّة؟ هذه مشكلة من المشاكل الشيعية وهي الإضطراب في ترتيب الأولويات، وهذه القضية قد أربكت السّاحة الثقافية الشيعية إرباكاً كاملاً، فلقد تهدّم كلُّ شيء في هذه السّاحة الثقافية فوق كلِّ شيء، لأنّ علماء الشيعة قد ارتبكت واضطربت قائمة أولوياتهم، يخرج المرجع على الفضائية أو في الدرس أو على المنبر ولا همّ له إلا أن يسرد لنا كرامات وفضائل العلماء والتي لم يثبت الكثير منها، والبعض منها لو حققت فيه لوجدته مثل هذه الترهات التي مرّ ذكرها قبل قليل، لو بحثنا عنها بدقة، ولو بحثنا عن تفاصيل نفس هذا العالم لوجدنا عنده الترهات والترهات في الإساءة وعدم الإحترام لإمام زمانه أو للزّهراء أو لبقية المعصومين، مشكلة كبيرة، عملية التصحيح وعملية التصليح والإصلاح عملية معقّدة، الحقيقة إنني لا أطمع ولا أتوقّع في يوم من الأيام أن يحدث تصحيح في ساحة الثقافة الشيعية، لا أعتقد أنّ تصحيحاً سيحدث ولا أعتقد أنّ تغييراً حقيقياً سيحدث، لماذا؟ لأنّ أبناء هذه السّاحة وعمامة الشيعة فرحون بما عندهم ولأنّ النّخبة هي الأخرى فرحة بفرح أتباعهم وبفرح عمامة الشيعة، فمن أين يأتي التصحيح؟ لذلك هذه القضية قضية التركيز على كرامات العلماء، قضية زيارة قبور العلماء والتركيز عليها، قضية الإقتداء بالعلماء والتركيز عليها هي قضية مخالفة لمنهج أهل البيت...!! التركيز ينبغي أن يكون فقط على الأئمّة، والزيارة فقط للأئمّة، وزيارة قبور العلماء قضية ثانوية، زيارة القبور بشكل عام مستحبة، زيارة قبور المؤمنين مستحبة ولكنّها لا تُقاس ولا حتى بواحد من التريليون تحت الصفر بزيارة المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه.

الناس يذهبون إلى النجف، يزورون أمير المؤمنين ويعودون فلا يقولون شيئاً، ولكن حين يذهبون لزيارة أمير المؤمنين وبشكل مختصر يُعجلون في الزيارة، ليس كالزيارة السابقة، الزيارة السابقة طوّلوا فيها وانتفعوا منها وزاروا الإمام زيارةً مفصّلة فعادوا إلى بيوتهم فلا تراهم ينطقون بشيء، وفي المرّة الثانية يُعجلون في زيارة الأمير، لماذا؟ لأنهم يريدون زيارة المرجع، ويختصرون الزيارة إلى أقصى حدّ، ويركضون مسارعين لزيارة المرجع، وحين يعودون يقولون هذه المرّة كانت الزيارة تختلف فقد توقّعنا!! أي توفيق هذا؟ إنّه التوفيق لزيارة المرجع، فقد صارت الزيارة لها شأن آخر!! أقول هل أنتم مجانين؟! زيارة عليّ هذه لا تقاس بها زيارة، أيّ كلام هذا..؟! هم يسيئون بهذا ولكنهم لا يعتقدون ذلك، إنّه الجهل المُركّب..!! ما قيمة زيارة المرجع أن تكون زيارتك لعليّ السابقة ليست فيها أيّة ميزة وأنت قد زرتّه زيارة مفصّلة، أن تكون زيارتك لعليّ موجزة ومختصرة لأجل زيارة المرجع ولربّما تقضي وقتاً في زيارة المرجع أكثر من زيارتك لسيد الأوصياء وتعود فتقول هذه المرّة كانت الزيارة تختلف، كانت زيارة موفقة!! أيّ منطق هذا وأيّ كلام هذا..؟! أنا لا أعترض على زيارة المراجع ولا على احترام المراجع، إنّما أعترض على هذه الموازين وهذه القيم الخاطئة التي تُسيء إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذه المشكلة هي مشكلة مستمرّة في ساحة الثقافة الشيعية.

قضية الكرامات للعلماء أنا لا أنكرها إذا كانت حقيقية، أنا لا أنكر الكرامة لأيّ شيعي، وحتى لو كان الإنسان مُسيئاً يمكن أن تكون له كرامة، لأنّ الكرامة ليست له، وإنّما الكرامة هي عطاء من الإمام المعصوم، والإمام يعطيها للمُحسين وللمسيء، لأنّ عطاءه ليس له حدود.

● قد تقول كيف تعطى للمسيء؟

هذا نظر الإمام وحكمته، هو ناظرٌ إلى جهةٍ أخرى أنا لا أعرفها وأنت لا تعرفها، ما يصدر عن المعصوم معصوم، أفعاله معصومة وقراراته معصومة، لكن لا أن تتحوّل هذه الكرامات إلى قبلة عقائدية وفكرية تكون بديلاً عن القبلة الحقيقية التي هي المعصوم..!!

أمامي هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي بين يدي يتألف من عشرين جزء، عنوان هذا الكتاب: (معجزات البابا شنودة) وهو بابا الأقباط المصريين الذي توفي، والذي بقي في منصبه لفترة طويلة، هو

شخصية مشهورة في وسائل الإعلام، وفي الوسط السياسي، وشخصية مشهورة في الجوّ الديني المسيحي، هذا الكتاب يتألف من عشرين جزء (معجزات البابا شنودة) وفيه الكثير من المعجزات بحسب ما جاء مروياً في الكتاب، لو قورنت هذه المعجزات، بغض النظر عن صحتها وعدم صحتها، لو قورنت بشكل منطقي مع تلكم التي تحدّثت عنها لكانت أعلى درجةً ورتبةً من هذه الترهات التي مرّ ذكرها، أقرأ لكم واحدة من هذه المعجزات الجزء الأول، معجزات الباب شنودة، عادل البطوسي، هذا هو الجزء الأول، صفحة ٨، قبل أن نقرأ في صفحة ٨، دعونا نقرأ في المقدمة، ماذا قال الكاتب في المقدمة عادل البطوسي؟-: ولقد اجتهدت بكلّ أمانة في الجمع والتوثيق بموضوعية وصدق وإضافة إصدار في إطار سعينا لإبراز جوانب العظمة والرقي والسمو والقداسة في شخص قداسته، لقد قمّت بالمتابعة وتفرّغ ما روي عبر المحطات الفضائية والمواقع القبطية على شبكة الإنترنت ونقل ما نُشر في الصُحف أو على شبكة الإنترنت ونقلته لحضراتكم بجهدٍ خاص في هذا الجهد الذي أتمنى أن يكون بنعمة الرّب سبب بركة للجميع- : هذا الكلام قطعاً حين يقرأه الأقباط يقبلونه مئة بالمئة.

وفي صفحة ٨-: قال صاحب النيافة الأنبا:- هذه أسماء وألقاب لمراتب رجال الدين في الكنيسة القبطية:- قال صاحب النيافة الأنبا بيشوي، البابا شنودة ما بيتكلمش أبداً:- مكتوبة باللهجة المصرية:- ما بيتكلمش أبداً عن معجزة تحصل وياه أو منه ويتحاشى جداً هذه المسألة، ثمّ استطرد نيافته قائلاً، بس كان فيه طفل عنده سرطان في الدم بنسبة تسعين بالمئة، في مستشفى الأورام بالقاهرة، وكانت الرّاهبة يوانا شقيقة رئيس الدير الأمير تادروس دكتورة اسمها ايها حنا سامي من دمياط كانت بتشتغل في المستشفى وكانت متخرجة بتقدير إمتياز في القاهرة، يعني بعد تخرجها، والولد كانت بروتستانتياً وعيلته كلها بروتستانت، فقالت لهم: ما تجيبوا الولد لقداسة البابا شنودة يُعمّده وإن شاء الله ربنا حيشفيه وعرضت الأمر على أسرته، فوافقوا، فراحت قالت لقداسة البابا، فقال لها: ما عنديش مانع أعمّده لأنه بروتستانتني يعني مش متعمّد أرثودسكي، فبعدين العيلة كلها قالوا احنا كمان عايزين نتعمّد، فقال لها: اعلمي لهم جلاليب على مقاسهم كلهم، الولد كان عمره عشر سنين وأهل بنه كلهم وأبوه وأمه، كله جلاليب فكان مهرجان في اليوم ده ونزل قداسة البابا عمّد الأسرة كلّها كباراً وصغاراً، رُوّح

الولد من المعمودية إلى المستشفى فحللوا له فبعد تسعين بالمئة سرطان في الدم لقوا صفر سرطان في الدم:- انتهى الأمر بالكامل:- بعد عدّة شهور أو بعد سنة قابلت الدكتورة ايها حنا سامي أم الطفل بطريق الصدفة قالتها ازاى الولد؟ قالت لها زي الفل صحته تمام، وانتو عارفين سرطان الدم يلزمه زرع نخاع والعملية دي تتعمل في فرنسا وحتى بعد ما تنجح ممكن الشخص يموت بسبب ضعف المناعة:- ومثل هذه الكرامة ذُكرت العشرات والعشرات موثقة بالصور وأسماء الأشخاص والتحليل الطبية وثائق صادرة من جهات داخل مصر وخارج مصر.

على سبيل المثال نذهب إلى الجزء الحادي عشر، ماذا يكتبون على العنوان، على غلاف الكتاب:-
وقائع مُعجزية بالصور والتقارير الطبية من الكويت والإمارات العربية وإيطاليا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية ومختلف المحافظات المصرية:- والوثائق والصور موجودة.

في الجزء الثاني عشر:- وقائع معجزية بالصور والتقارير الطبية حكاها لي بصفة شخصية مرضى بأورام سرطانية وحصوات كلوية وقصور في الشرايين القلبية وسيدة عليها روح شيطانية ومتاعب أخرى صحية وإنجابية:- وأمثال ذلك كثير في قضايا الإنجاب والشفاء من السرطان وهذا الكتاب يتألف من عشرين جزء.

أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن صدق هذه المعجزات، أو عن عدم صدقها، النَّاس يُصدّقون بها والنَّاس تحدّثوا وجاءوا بالوثائق والصور والحقائق موجودة، ولو قايست هذه الوقائع مع هذه الترهات التي عندنا، لوجدت أنّ هذه أكثر منطقية، ربّما لا تكون صادقة ولكن معها وثائق ولا تتناقض مع نفسها بنفسها كما مرّ علينا في كرامة كتاب النهاية للشيخ الطوسي، وهي كرامة تنقض نفسها بنفسها في نفس الوقت، كما مرّ علينا من الترهات الأخرى التي تحدّثت عنها الوقائع السابقة في الجزء الأوّل من هذه الحلقة.

● ماذا أريد أن أقول؟

أقول إنّ قضية الكرامات موجودة في كلّ الديانات، وقد شاهدتم مشهداً في الفيديو عند هذا الصبي الهندي صاحب الذيل، وهنا صور وكرامات في عشرين جزء لهذا الكتاب، وهنا أيضاً كرامات، وهذه

الكرامات التي ذكرتها لا حقيقة لها، ولكن هناك كرامات حقيقية عند علمائنا، وقضية الكرامات موجودة في كل الديانات، وهذا موضوع آخر يُمكن أن نناقشه خارج عن بحثنا، فهذه الكرامات لا تتحوّل إلى مسلك في منهج أهل البيت وإلى طريقة لتثقيف الشيعة على أساس تصنيف العلماء، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يريدون منا أن نتوجّه إليهم فقط، نحن عبيد لله والعبيد لله يتوجهون إلى الله، والتوجه إلى الله محصور فقط بالتوجه إلى الإمام المعصوم (ومن قصده توجّه إليكم) فهم الجهة الحقيقية التي ينبغي التوجه إليها صلوات الله عليهم، لذلك لن نجدوا شأنًا خاصًا لصحابة الأئمة طيلة حياة الأئمة، ليس لهم من شأنٍ خاصّ، مع أن تراب أقدامهم هو أشرف من كل علمائنا ومراجعنا!!

هذا المنحى الذي ينتشر في فضائياتنا وعند العديد من مراجعنا وعند خطبائنا، وهو التركيز على العلماء، وعلى كرامات العلماء، هذا المنحى جيء به من المخالفين بالدرجة الأولى، جيء به من الصوفية المعاندة الملعونة على لسان أهل البيت، وجيء به من أتباع المذاهب الأربعة، الذين وضعوا لكل إمام من أئمتهم المناقب والكرامات والكتب والمعجزات، والمكتبات مشحونة بذلك، وهذا ما هو منطق أهل البيت إطلاقاً.

لا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً عند هذه القضية ولكن هناك مسألة أخرى أريد أن أشير إليها، أكثر من شخص وأكثر من مُعمّم وأكثر من عالمٍ شيعي بلغني كلامه طيلة سنين طويلة، كتبت كتاباً في التسعينات عنوانه (من وهج العشق الحسيني) موجود على موقع زهرايئون، لا أريد الحديث الآن عن الكتاب ولكن العديد أشكلوا على هذه العبارة، على عبارة:

(العشق)

وقالوا بأنّ هذا التعبير تعبير مخالف لذوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقرأت هذا مؤخراً أيضاً على الإنترنت، فهم يقولون بأنّ فلاناً يدعو إلى التمسك بثقافة أهل البيت بينما يؤلف كتاباً يعنونه بهذا العنوان الذي يُخالف منهج أهل البيت، فإنّ أهل البيت لا يريدون هذا التعبير، لا يريدون هذا

النوع من التثقيف على (العشق)، فهو يسمي كتابه (من وهج العشق الحسيني)، ويردّد هذه الكلمة في أحاديثه أو في خطبه ومحاضراته وبرامجه، أقول يا جماعة إنكم تعانون من الجهل المُركّب فماذا أصنع لكم؟! إنكم تُعانون من الجهل المُركّب، هذا التعبير وهذا المُصطلح أنا أخذته منهم من عمق حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكنكم تجهلون وتعتمدون على علماء ومراجع آخرين يُعانون من جهل مُركّب، فماذا أصنع لكم؟! وها أنتم تلاحظون بأنّ الجهل المُركّب فوق الجهل المُركّب فوق الجهل المُركّب هو الذي يسيطر على ساحة الثقافة الشيعية..!!

هذه القضية وهي مسألة العشق أكثر الذين يضادونها ويضادون هذا المصطلح هم أتباع المدرسة الشيخية، لأن الشيخ الإحسائي يرفض هذا التعبير ويرفض هذا المصطلح، ومشكلة الشيخ الإحسائي نشأت من صراعه مع الصوفية في زمانه، والصوفية تستعمل هذا المصطلح كثيراً، فما شأننا بالصوفية إذا كان الأئمة يستعملون هذا المصطلح؟! لكن يبدو أنّ علماء الشيخية لم يطلّعوا على استعمال أهل البيت لهذا المصطلح أو أنهم يتعصبون لمنهج الشيخ الإحسائي، وهذا شيء طبيعي في المجموعات الشيعية والمدارس الشيعية.

● السؤال الأول هل نهى أهل البيت عن استعمال هذا المصطلح؟

● الجواب: كلا.

لو أنّه لم يردّ نهى عن ذلك، فليس من حقّ الإحسائي ولا غيره أن يمنع الناس من استعمال هذا المصطلح ما دام أهل البيت لم ينهوا عنه، فما بالك وهم قد استعملوه، استعملوا هذا المصطلح، سندهب إلى الكافي وأنتم لاحظتم على طول الخط أنّي لا أعود إلّا إلى الكتب المعروفة إلى الكافي وأمثال الكافي.

هذا هو المجلد الثاني من كتاب (الكافي)، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، صفحة ١١٠، باب العبادة، الحديث الثالث-: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشَقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَأَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَبَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ وَتَفَرَّغَ لَهَا فَهُوَ لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرِ أَمْ عَلَى يُسْرٍ-: أليس هذا استعمال واضح للعشق، وهو يتحدّث هنا عن النبي الأعظم عن أفضل الناس، ويتحدّث عن عشق العبادة، وهل العبادة إلّا ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه-: أَفْضَلُ

النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا وَأَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَبَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ-: هناك حالة غريبة عند العلماء، يقرأون كلام الأئمة لكنهم في بالهم شيء يختلف، وهذا هو المرض الفاتك اتجاه حديث أهل البيت.

هذا هو مستدرك سفينة البحار للشيخ عليّ التمازي الشاهرودي، مؤسّسة النشر الإسلامي، هذا المجلّد السّابع، في صفحة ٤٢٦، في مادة عشق، بعد أن يُورد هذا الحديث الموجود في الكافي الشريف الذي تلوته على مسامعكم هو يعلّق:- أقول نُقل عن بعض الأفاضل أن الأنسب أن يكون (عسِقَ العِبَادَة)-: الأنسب على أيّ أساس؟! إذا كانت الرواية هي (عَشِقَ العِبَادَة) ولا تُوجد نسخة ثانية، فهذا اللغو الزائد وهذا الهذر ما معناه؟ النسخ الموجودة القديمة والحديثة للكافي مكتوب فيها كلمة (عشق) عشق العبادَة، ولا توجد نسخة ثانية، وحتى لو كانت نسخة ثانية فيها هذه الكلمة فهي كلمة فيها نُفرة في اللفظ (عَسِقَ) والأئمة بلاغتهم تأبى التنافر في الألفاظ، يعني لاحظوا لو أقول: (أفضل الناس من عَسِقَ العِبَادَة) أو (أفضلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ العِبَادَة) لاحظوا جمال التعبير في العبارة الثانية، ولو كانت هناك نسختان من الكافي (عشق) و (عسِق) لقدّمْتُ عشق على عسِق، لكن المشكلة أن علماءنا لا يمتلكون ذوقاً أدبياً بسبب عدم دراستهم للأدب ولروح اللغة، ومرّ هذا الكلام في الحلقات الماضية:- نُقل عن بعض الأفاضل:- من هم هؤلاء الأفاضل؟! هذا كلام رسول الله ينقله الإمام الصادق وموجود في الكافي:- نُقل عن بعض الأفاضل أن الأنسب أن يكون (عَسِقَ العِبَادَة) بمعنى يعني لزمها أولع بها:- وكأتمّ فتح لنا الفتوح هذا الأخ!! أليس هذه إساءة أدب في مواجهة كلام المعصوم حين يقول "الأنسب"، هو الكلام واضح، الأبلغ والأكثر أدباً هو عبارة "من عَشِقَ العِبَادَة"، ومثل هذا كثير من اقتراحات العلماء في مواجهة حديث أهل البيت، يقولون لو كان هكذا لكان أفضل!! وسيأتينا مثل هذا من قبل كبار علماء الشيعة، وسيرقّعون لكم أيضاً ومن كبار علماء الشيعة سيبدأ الترقيع أيضاً.

هذا هو الجزء الحادي والأربعون من بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي، صفحة ٢٩٥:- عَن إِمَامِنَا الْبَاقِرِ، خَرَجَ عَلَيَّ يَسِيرُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكَرْبَلَاءَ عَلَيَّ مِئَلِينَ أَوْ مِئَلِينَ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ-: ماذا يقول إمامنا الباقر؟:- خَرَجَ عَلَيَّ يَسِيرُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكَرْبَلَاءَ عَلَيَّ مِئَلِينَ أَوْ مِئَلِينَ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى طَافَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْمَقْدَفَانِ-: تسمية قديمة لهذه المنطقة:- فَقَالَ: قُتِلَ

فِيهَا مِتْنَا نَبِيٍّ وَمِتْنَا سَبَطَ كُلُّهُمْ شُهَدَاءَ-: في هذا المكان المقدفان، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ يَتَحَدَّثُ عَنْ مُسْتَقْبَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ:- وَمُنَاخُ رِكَابٍ وَمَصَارِعُ عُشَّاقِ شُهَدَاءَ لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ:- يشير إلى شهداء الطّف:- وَمُنَاخُ رِكَابٍ أَوْ وَمُنَاخُ رِكَابٍ وَمَصَارِعُ عُشَّاقِ شُهَدَاءَ لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ:- ولا يلحقهم من بعدهم الإمام هنا يَصِفُ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ بِالْعُشَّاقِ، وأنا كتابي من وهجِ العشق الحسيني هو لبيان الحكم الشرعي والموقف الشرعي من التطبير جزعاً على الحسين عليه السّلام، فهو في الأجواء الحسينية، فسُمِّيَتِ الْكِتَابُ (من وهجِ العشق الحسيني) مأخوذاً من هذه الكلمة من حديث سيّد الأوصياء، من حديث أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

نذهب إلى الجزء الثاني والعشرون من بحار الأنوار، نفس الطبعة وفي صفحة ٣٤١، رواية ينقلها ابن عبّاس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ماذا يقول خاتم الأنبياء؟-: إِنَّ الْجَنَّةَ لِأَشَوْقُ إِلَى سَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْجَنَّةَ لِأَعَشَقُ لِسَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ لِلْجَنَّةِ-: يعني الجنة تعشق سلمان وسلمان يعشق الجنة:- وَإِنَّ الْجَنَّةَ لِأَعَشَقُ لِسَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ لِلْجَنَّةِ-: يعني من عشق سلمان للجنة، الكلام واضح ولا يحتاج إلى تعليق.

والغريب أنّ الشّيخ الإحسائي يُكثِرُ كَثِيراً مِنْ إِسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ (الاجتهاد)، وكلمة الاجتهاد كلمة مذمومة ومبغوضة وملعوننة عند أهل البيت وهذه القضية معروفة، وهكذا الكلمة المبغوضة عند أهل البيت صارت ممدوحة، فتجد أنّ هذه الكلمة يستعملها الشّيخ الإحسائي وأتباع الشّيخ الإحسائي بكثرة، وكلمة تكلم بها أهل البيت وجاءت في مقام المدح في الكافي وغير الكافي وفي مدح أنصار الحسين هذه الكلمة صارت مذمومة!! هكذا تنقلب الموازين، لأنّ العالم أخطأ أو لأنّ العالم كان يعاني من جهلٍ مُرَكَّبٍ فلا بُدَّ أَنْ الشَّيْخُ مِنَ أَتْبَاعِهِ، لَا بُدَّ أَنْ تُصَنِّمَهُ وَأَنْ تُصَنِّمَ هَذَا الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، بِالنَّسْبَةِ لِكَلِمَةِ الْاجْتِهَادِ مَا عِنْدِي وَقَدْ أَتَحَدَّثُ عَنْهَا لَكِنَّهَا مِنْ أَبْغَضِ الْكَلِمَاتِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، كَلِمَةُ اجْتِهَادٍ وَمُجْتَهِدٍ، فَإِنَّ الْأَيُّمَةَ قُتِلُوا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ..!! وَأَوَّلُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهَا هُمْ أَهْلُ السَّقِيفَةِ، فَهَذِهِ هِيَ مِنْ مَخْرَجَاتِ السَّقِيفَةِ الْمَشْهُومَةِ!!

هذا الكتاب الذي بين يدي (دروس في علم الأصول) الحلقة الأولى للسيّد محمد باقر الصّدر، إذا تذهبون إلى صفحة ٥٣، بحسب الطبعة التي بين يدي وهي طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ميلادي، ١٤٢٥ هجري، صفحة ٥٣، يتحدث السيّد الصدر رحمة الله عليه وفي عدة صفحات لا مجال لقراءة كل ذلك الكلام يُمكنكم أن تُراجعوا صفحة (٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦) يتحدث فيها عن هذا المضمون ويبدأ بالحديث هكذا يقول:-: **وتتبع كلمة الاجتهاد يدل على أنّ هذه الكلمة حملت هذا المعنى وكانت تُستخدم للتعبير عنه منذُ عصر الأئمة إلى القرن السابع:-** يعني في المعنى المذموم:- فالروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام تدمُّ الاجتهاد:- إلى آخر كلامه، هذا الشيء واضح لمن له أدنى مُسكة بحديث أهل البيت وثقافة الكتاب والعترة، كلمة الاجتهاد مذمومة جداً وكلمة المجتهدين مذمومة جداً ولا أدري لماذا يتمسك مراجعنا كثيراً بهذه الكلمة حتى صارت عنواناً أساسياً في الثقافة الشيعية وجعلت مرتبة لأعلى درجات العلم في المؤسسة الدنيّة.

المصطلحات مخالفة لأهل البيت، العمائم مخالفة لأهل البيت، اللحي مخالفة لأهل البيت، البديهيّات

مخالفة لأهل البيت، ما الذي بقي لأهل البيت؟ ما الذي أبقيتم لأهل البيت!؟

كلامي كان عن العشق فأقول بأنّ الشّيخ الإحسائي وتلامذة الشّيخ الإحسائي كثيراً ما يستعملون كلمة الاجتهاد وفي مقام المدح والتوقير والتعظيم وهي مذمومة مبعوضة عند آل محمد ويستأؤون من كلمة العشق التي استعملها أهل البيت في مقام المدح لماذا؟ لأنّ الشّيخ الإحسائي يرفض هذه التعابير بسبب موقفه من الصّوفية!! فهو عاصر فترة زمانية كان هناك تأثير واضح فيها للصّوفية، خصوصاً في الشارع الإيراني، لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من ذلك لكنني أعتقد من خلال هذه الصّور بيّنتُ لكم مصداق العنوان وحقيقة العنوان (ضحالة الواقع الفكري والثقافي الشيعي)..!!

- حين يُشكلون فإشكالهم مبني على جهل مُركّب..!!

- وحين يتحدثون فإنهم يتحدثون على أساس الجهل المُركّب..!!

ألا تلاحظون أنّ الجهل المُركَّب في كل زاويةٍ من زوايا السّاحة الثقافية الشّيعيّة عند النّخبة وعند الأتباع، القضية واضحة جداً ولا تحتاج إلى جدلٍ كثيرٍ لكن الذي يريد أن يعاند فتلك مشكلته!!
نذهب إلى فاصل وأعود كي أكمل حديثي معكم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا)

أعتقد أنّ الصّورة صارت واضحة واتضح مقصودي من العنوان الذي جعلته واخترتُه للوقفة الرابعة من وقفات هذه الجولة الاستكشافية في السّاحة الثقافية الشّيعيّة، وهو ضحالة الواقع الفكري والثقافي والعقائدي.
الجزء الأخير من هذه الحلقة سيكون توضيحاً لعتبٍ أو اعتراضٍ أو انتقادٍ سمّ ما شئت، هناك من الإخوة من ينتقدون استعمال بعض الألفاظ التي هم يرونها في نظرهم أنّها قد تخرج عن حدود الأدب أثناء البرنامج، أنا استعملت العديد من العبارات ومن الألفاظ، وأطمئن الإخوة بأنّي سأبقى استعملها!! الذين ينتقدون مع احترامي لرأيهم، لكنني سأبقى أستعمل هذه العبارات، وإني أنبئهم بعدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: هذه العبارات التي استعملها والله لا أستعملها في بيتي، لا زوجتي ولا أولادي ولا بناقي يسمعون منّي هذه الألفاظ التي استعملها مضطراً في البرنامج، ولا حتى الذين يعيشون معي، الآن الأخوة هنا موجودون في الاستوديو والأخوة الموجودون في قناة القمر هم يعيشونني إنني لا أستعمل هذه العبارات معهم أو مع غيرهم، إنّما استعمل هذه الألفاظ وهذه المصطلحات مضطراً لا حباً بها، ولم يكن بسبب الانفعال إذ قد يتصوّر البعض أنّي أنفعل، لست منفعلاً، المنفعل لا يُرتّب كُتبه بهذه الطريقة، أنا الذي أرتّب كُتبي، ولا يُعيني أحد في كلمة واحدة، يقولون بأنّه عندي فريق كبير للبرنامج، والله لا يُعيني أحد بكلمة واحدة ولا بسطرٍ واحد لأنني لا أحب ذلك، أريد أن أخدم إمام زمني بنفسي، يؤذيني أنّ أحداً يُعيني في هذا الموضوع، يؤذيني ويؤزقني، إنني أريد أن أخدم إمام زمني بنفسي، وأن أبدل كل جهدي وكل ما أستطيع أن أبدله، والذي يفعل لا يستطيع أن يرتّب هذه الكتب بهذه الطريقة ويستخرج كتاباً من هنا وكتاباً من هناك والموضوعات مختلفة والبرنامج طويل والكتب أعيدُها إلى موضعها بشكل دقيق، لست منفعلاً وإنّما أنا متقصّد أنا استعمل هذه العبارات عن قصدٍ وعن عمدٍ ومع ذلك أعتقد أنّها لا تنفع، لأنني أريد أن

أكشف عن سوء بعض الأشخاص، عن سوء بعض الأمور، عن سوء بعض التصرفات، إذا أبقى أستعمل أسلوب المجاملة فإن العيب والسوء لن يكون واضحاً وظاهراً، لذلك اضطر لاستعمال عباراتٍ أنا في حياتي اليومية لا أستعملها، لأجل بيان سوء الظاهرة أو سوء التصرف.

مثلاً على سبيل المثال: حين استعمل كلمة من الاستعمالات السوقية، حين استعملتها في الكسائي وقلت (فرخچی)، وأنا أصرّ على استعمالها، حين أجد المرجع الشيعي الأعلى زعيم الطائفة، وزعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي يأتي ويُحرف الكلام فيحذف هذا الوصف من هذا الشخص، والذي ذكره هم المخالفون في كتبهم، كيف أشعر المتلقي بسوء هذا التصرف؟ وكيف أشعر المتلقي بسوء هذا الشخص الذي يعده المخالفون من قُرّاء القرآن ومن القُرّاء السبعة؟-: (وكان قارئاً صدوقاً ولكنّه كان يدمن النيذ وكان يأتي الغلمان الروقة)-: يدمن اتخاذ الغلمان الروقة، أريد أن أكشف عن سوء تصرف السيد الخوئي في حذفه لهذه الأوصاف التي تكشف عن سوء هؤلاء القُرّاء، ماذا أصنع إذا كان المرجع الشيعي يُحرف الكلام ويحذف الحقائق التي ذكرها المخالفون أنفسهم، فإني اضطرّ إلى استعمال هذه العبارات التي لا أستعملها في بيتي ولا في حياتي اليومية.

● الحديث على أنحاء:

هناك حديث دبلوماسي: يُراد منه أن تكسب رضا الآخرين وهذا شيء سهل بالنسبة لي، أنتم تلاحظون إنني أتلاعب مع اللغة والألفاظ براحة كاملة، من دون تأتأة ومن دون تقطع ومن دون توقّف، إنني ألاعب الألفاظ وألاعب الكلمات براحة تامّة وتجدون أنّ كلامي حينما أتحدّث في موضوع لو كتبتموه تجدون وكأنّي قد كتبته مقالة كاملة لا يوجد فيها خلل، فبإمكاني أن أتحدّث الحديث الدبلوماسي كي أكسب رضا الآخرين، وأنا لا أعبأ برضا الآخرين ولا أعبأ بسخطهم أيضاً، إنني أعبأ برضا واحدة هي فاطمة التي يرضى الله لرضاها وأعبأ بسخطها التي يسخط الله لسخطها، إنّي أعبأ بهذه الجهة فقط، أمّا رضا الآخرين أو سخط الآخرين لا أعبأ به والله لا أعبأ به لا من قريب ولا من بعيد.

هناك الحديث الدبلوماسي، وهناك الحديث الاجتماعي: للمعاشرة الاجتماعية، وهذا أئمتنا وضعوا لنا فيه القانون: (امحَضِ الْمَوَدَّةَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ وَصَانِعِ الْمُنَافِقِ بِلِسَانِكَ)، المصانعة يعني المجاملة، الكلمات التي تدفع بها شره وترضيه ولا يبدو أي شيء فيما بينك وبينه وهو تمشية حال، والمعاشرة الاجتماعية مع الجيران مع الأصدقاء مع الأرحام هذا حديث آخر.

وهناك الحديث العلمي التعليمي: حينما تُريد أن تُدرِّس أو تعلِّم فهذا الحديث يُذكرُ فيه كلُّ شيء فلا حياة في الدين، ولكن في سياق التعليم.

وهناك الحديث الحقائق للصدع بالحق كحديثي هذا: لا بُدَّ من تكريس كلِّ الوسائل التي تُتَوَّي جانب الحق والتي تُهدم جانب الباطل، فلا بُدَّ من تكريس كلِّ الوسائل التي كانت، رضي بها الناس أم لم يرضوا، لأنَّ هذا الأسلوب أنا تعلَّمته من القرآن الكريم، هذا الأدب هو أدب الله وهذا الأدب نقله النبي إلى عليٍّ ونحن أخذناه من عليٍّ، النبي الأعظم يقول: (أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي وَعَلَيٌّْ أَدِيبِي)، ونحن جلسنا على مائدة عليٍّ وأخذنا الأدب من مائدة عليٍّ.

تعالوا نمر على القرآن لتعرفوا بأنكم تعانون يا إخوتي الأعزاء من جهلٍ مُركَّب وما هو بذنبكم؟ إنها الساحة الثقافية الشيعية، فأنتم جزءٌ منها وأنا جزءٌ منها أيضاً، ماذا يقول قرآنا؟

في سورة الجمعة الآية الخامسة:- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا-: من هم هؤلاء؟

هم العلماء:- كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾:- هذا المثل ليس خاصاً بحملة التوراة فقط وإنما لكل العلماء

في كلِّ عصرٍ، وفي كلِّ جيلٍ، من السابقين، والموجودين، والقادمين:- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾:- قطعاً أنتم تفهمون الآية بأن الكتاب الكريم مثل العلماء

بالحمير، أنا لا أريد أن أقف طويلاً عند الآيات وما عندي وقت، الآية تقول بأن العلماء بهذه الصفة هم

أسوأ من الحمار، ماذا قالت الآية؟ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ، كَمَثَلِ:- كاف

التشبيه ثم جاءت كلمة (مَثَل) الحمار يحمل أسفاراً هو من طبيعته أنه يحمل الأسفار ولا يدري ما الذي فيها

ولكنّ العلماء حينما يحملون الأسفار المفروض أنّهم يعلمون ما فيها، ولكنهم يُعانون من الجهل المُركّب، فالذي يُعاني من الجهل المُركّب هو أسوأ من الحمار ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ أي أنّه أسوأ من الحمار.

هذا التعبير ورد أيضاً في سورة المدثر:- ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ * كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ

* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ -: الآيات التاسعة والأربعون والتي بعدها:- فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ * كَانَهُمْ

حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ :- الحُمُرُ المستنفرة، إشارة إلى الحمر الوحشية التي تكون مخطّطة، أي

أنّ جميع أنواع الحمير المذكورة في القرآن، فمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار، هذا هو الحمار

الأهلي الذي يُحمّل، وهنا في سورة المدثر تُذكر الأنواع الأخرى من الحمير، وهي الحمير الوحشية

المُخطّطة:- ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ :- تشاهدون في أفلام الحيوان حينما يهجم الأسد أو النمر على

قطعان الحُمُر المُخطّطة الوحشية ماذا يحصل فيها؟:- ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ * كَانَهُمْ حُمُرٌ

مُّسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ :- القسورة هو الأسد، فالتعبير هنا هو بجميع أنواعه، جميع الحمير الدنيوية.

وحثّ الحمير الأخروية ذكرت في القرآن..

إذا نذهب إلى سورة لقمان الآية التاسعة بعد العاشرة:- ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ

صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ :- أمير المؤمنين ماذا يقول؟ يقول:- إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌّ وَأَكْرَمُ أَنْ

يَخْلُقَ شَيْئاً ثُمَّ يُنْكِرُ عَلَيْهِ:- الله هو الذي خلق الحمار وهو الذي خلق فيه النهيق هذا الصوت المعروف،

يقول إنّ الله أجَلٌّ وأكرم، أي ليس من الحكمة أنّ الله يخلق الحمار ويخلق له النهيق ثمّ بعد ذلك ينكر عليه،

إذاً ماذا يا أمير المؤمنين؟ هذا القرآن قرآنك، قل لنا من هم هؤلاء الحمير؟ هؤلاء هم أعداء فاطمة، وأعداء

عليّ، هؤلاء هم حمير جهنّم، ينهقون في جهنّم فيتأذى أهل جهنّم من نهيقهم، إنّ أنكر الأصوات أصوات

قتلة فاطمة، وهذه ليلة شهادتها صلوات الله وسلامه عليها، إنّ أنكر الأصوات الحمير هؤلاء هم قتلة فاطمة،

إذاً القرآن يستعمل هذا الوصف في كلّ الاتجاهات.

إذا نذهب إلى سورة الأعراف مع بلعم ابن باعورا الذي أوتي الاسم الأعظم، ثم انسخ من ذلك، الآية الخامسة والسبعون بعد المئة وما بعدها:- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ :- كمثل الكلب أي أسوأ من الحمار، الكلب هي هذه طبيعته: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ﴾ ، في كل الأحوال الكلب يلهث يُخرج لسانه ويُحرّكه باستمرار، سواء كان تعباً أو مرتاحاً الكلب يلهث في كل الأحوال، هذه طبيعته وهكذا خُلِقَ، لكن بلعم هذا وهو من حملة الاسم الأعظم ومن كبار العلماء هو أسوأ من الكلب، فهل القرآن ليس مؤدّباً حين يستعمل هذه التعابير؟! إني أتأدّب بأدب القرآن ومع ذلك أنا ما استعملت هذه التعابير، وما وصفت أحداً بهذه الأوصاف، إني أتحدّث عن ظواهر عامّة فأحدّث عن الظاهرة الفلانية وأحدّث عن مجاميع بشرية من دون تعيين أسماء أو عناوين، وهذا هو أسلوب القرآن ومع ذلك فالقرآن هنا يتحدّث عن أشخاص بأعينهم ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ﴾ .

القرآن أيضاً في سورة الأنفال في الآية الثانية والعشرين:- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ:- يتحدّث عن الذين يعاندون رسول الله:- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ :- فهم دوابّ وفوق ذلك فهم صمّ وبكمّ ولا يعقلون.

أمّا الآية الرابعة والأربعون من سورة الفرقان:- ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

إذا نذهب إلى سورة القلم، في هذه السورة القرآن يخاطب النبي الأعظم في الآية الرابعة:- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾-: بعد هذه الآية في الآية العاشرة وهو يتحدث عن الوليد ابن المغيرة المخزومي:- وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ -: قلنا في الآية الرابعة:- وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ -: الآية العاشرة:- وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿ وهذه الأوصاف جاءت في سياق الخلق العظيم، الآية تقول:- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ -: القرآن يقول له قل لهذا العُتُلِّ الزَّيْمِ وهو والد خالد ابن الوليد، هذا هو الوليد ابن المغيرة المخزومي ﴿عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ .

هذا هو أدب القرآن، لماذا يستعمل القرآن هذه التعابير؟ لأجل بيان سوء هذه الظواهر، لأجل بيان سوء هؤلاء الأشخاص، لأنَّه إذا لم يستعمل هذه التعابير سيقتى سوءهم ليس واضحاً، ومع كل ذلك بقي هذا السوء ليس واضحاً.

سيد الأوصياء هو أديب مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ هو أديب الله، هذا هو نهج البلاغة، في كلامه المرقم ٧٣، بعد واقعة الجمل لَمَّا أراد مروان ابن الحكم أَنْ يُبَايِعَ أمير المؤمنين وهو قَدْ بايعَهُ سابقاً وخرج عليه مع عائشة والذين خرجوا معها، فأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رَفَضَ بَيْعَتَهُ فقال:- (أَوْلَمَ يُبَايِعَنِي بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ !! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ)-: صحيح هذا التعبير في زماننا ليس معروفاً لكن في زمان الأمير كان معروفاً وشائعاً، فالسُبَّة هي فتحة الدُّبُر، والإمام هنا يريد أَنْ يكشف عن سوء هذا الشَّخْص، عن سوء مروان:- (لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ).

نفس الشيء في موطن آخر، الكلام المرقم ٨٤، وهو يتحدث عن عمّر ابن العاص، ومروان وعمرو ابن العاص هما نموذج واحد، ماذا يقول سيد الأوصياء؟:- (إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ)-: أي يكون لحوحاً في السؤال:- وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ -: يكون بخيلاً:- إِنَّهُ

لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ-: الإل يعني الذمة:- فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفَ مَأْخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ:- أي إذا كانت السيوف:- كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ:- القرم الفارس الشجاع:- كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ):- السُّبَّةُ هي فتحة الدبر، الأمير هنا يُوَكِّد على هذه التعبيرات وهذه الألفاظ الشائعة في المجتمع كانت لأجل بيان سوء هؤلاء.

أرجعوا إلى كُتُب المقاتل أو أسمعوا المقاتل المسجلة، ما الذي دار في يوم الطفوف؟ أي كتاب من كتب المقاتل أفتحوه، من كلمات سيد الشهداء حين أشار عليه عمر ابن لوزان من بني عكرمة بالرجوع إلى المدينة ماذا قال؟ (إِنَّهُمْ لَنْ يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا هَذِهِ الْعَلَقَةَ:- العلقه هي الدم يعني حتى يقتلوني:- إِنَّهُمْ لَنْ يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا هَذِهِ الْعَلَقَةَ مِنْ جَوْفِي فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُدَلِّهِمْ حَتَّى يَكُونُوا أَذَلَّ مِنَ فِرَامِ الْمَرَأَةِ):- فِرَامِ الْمَرَأَةِ ما هو؟ حَتَّى يَكُونُوا أَذَلَّ مِنَ فِرَامِ الْمَرَأَةِ:- فِرَامِ الْمَرَأَةِ هي الخرقه التي تستعملها عند حيضها، الآن التلفزيون مشحون بدعايات الأولويات Always، هذا هو هذا فِرَامِ الْمَرَأَةِ، فالحُسين عليه السلام حين يقول:- حَتَّى يَكُونُوا أَذَلَّ مِنَ فِرَامِ الْمَرَأَةِ:- فإنه يريد أن يبيِّن حقائق معينة.

(فَنَادَى شِمْرٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا حُسَيْنَ تَعَجَّلْتَ بِالنَّارِ:- لَمَّا أَمَرَ الْإِمَامَ بِأَنْ تُشْعَلَ النَّارُ حَوْلَ الْخِيَامِ:- قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:- بعد ذلك الإمام ماذا قال له؟:- يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمِعْزَى:- وهذا ليس من التنازع بالألقاب بل لبيان الحقائق هنا، وإلا أخلاق الأئمة هي أرفع من التنازع بالألقاب:- يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمِعْزَى أَنْتَ أَوْلَى بِهَا مِنِّي صَلِيًّا.

حين خَطَبَ زُهَيْرُ ابْنِ الْقَيْنِ وبمسمع الإمام الحسين، وقال له شمر:- أَسْكُتْ أَسْكُتَ اللَّهُ نَامَتَكَ أBRمتنا بكثرة كلامك، فَقَالَ زُهَيْرٌ: يَا ابْنَ الْبَوَالِ عَلَى عَقْبِيهِ مَا إِيَّاكَ أُخَاطِبُ إِنَّمَا أَنْتَ بِهِيمَةٌ:- هذا بمسمع الإمام الحسين وبمحضر الإمام الحسين، وهذا هو زهير وهو من الذين نُخَاطِبُهُمْ:- (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ):- هؤلاء هم أصحاب الحسين وهذه مقالاتهم وبمسمع من سيّد الشهداء.

سيّد الشهداء في خطبته-: (أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ-: من هو الدعوي؟ الدعوي هو النغل، وهذه القضية يعرفها العرب وهي لفظة مُستعملة-: أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ-: والإمام يعلم أنّ هذه الكلمة ستنتشر انتشاراً فظيماً عبر التاريخ-: أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ)-: هل هناك كلمة انتشرت أكثر من هذه الكلمة؟! وهي مقرونة إلى هذه المصطلحات-: أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ-: ونحن نخاطبه في زيارته-: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ الْأَدْعِيَاءِ) من هم الأدعياء؟ إنهم النغول أبناء الحرام.

وحيث حان وقت الصلوة وأراد سيّد الشهداء أن يصلي بصحبه قال الحُصَيْن-: إِنَّهَا لَا تُقْبَلُ، فَقَالَ حَبِيبُ ابْنِ مَظَاهِرٍ: زَعَمْتَ إِنَّهَا لَا تُقْبَلُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ وَتُقْبَلُ مِنْكَ يَا حِمَارَ.

هذه صور من يوم الطفوف وهي صور قليلة والقضية أكبر من هذا، فليس كل الذي قد حدث في واقعة الطف قد نُقل إلينا، هذا هو أدب أصحاب الحسين، وهذا هو الأدب الحسيني، وكلّ ذلك هو لأجل بيان الحقائق.

إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق، صفحة ٣٧٥، الحديث ٢١-: عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ فِي الْقَائِمِ شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ، إِنَّ شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ، قُلْتُ كَأَنَّكَ-: هناك خطأ مطبعي واضح الصحيح: (إِنَّ فِي الْقَائِمِ شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ) عليه السلام، قُلْتُ-: سَدِيرُ يَقُولُ:-: كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟! فَقَالَ لِي: مَا تُنَكِّرُ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ)-: الحديث طويل إلى آخر الحديث، وأشبه الخنازير، أي هم ألعن من الخنازير، أليس الروايات تقول بأن أعداء أهل البيت يُحشرون في صور تحسن عندها القرده والخنازير؟! الإمام يشير إلى هذا المضمون، أشباه الخنازير أي أسوأ من الخنازير.

إذا نذهب إلى معاني الأخبار للشيخ الصدوق، لاحظوا هذه الروايات، هذه الروايات موجهة إلى شيعتهم، إذا كانت المضامين السابقة عن أعدائهم، هذه الروايات موجهة إلى شيعتهم، الإمام الرضا ينقل عن

أمير المؤمنين هذا هو معاني الأخبار صفحة ٢٦٦، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ماذا يقول أمير المؤمنين؟-: (لَا يَأْتِي الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ، وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ فِي الطَّيِّبِ يَعْرُضَ عَلَيْهِ-: يعني يُعْطَى لَهُ الطَّيِّبُ فَيَرْضَى أَنْ يَأْخُذَهُ الْإِمَامُ يَقُولُ هَذَا حِمَارٌ:-وَالْتَّوَسُّعَةُ فِي الْمَجْلِسِ-: يُوسَّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ فلا يقبل:-مَنْ أَبَاهُمَا كَانَ كَمَا قَالَ)-: الإمام هنا يتحدث عن شيعته وعن غيرهم، لماذا يستعمل الإمام هذا التعبير؟ يريد أن ينقّر النَّاسَ من هذه الأوصاف التي يحكم عليها الإمام بالسوء، فيقول:-: (لَا يَأْتِي الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ)-: وهذي الروايات تتكرّر.

في صفحة ٣٧٩، الرواية تنقل في أكثر من نص، نفس المضمون ما عندنا وقت لقراءتها:-: (لَا يَأْتِي الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ يَعْنِي بِذَلِكَ الطَّيِّبِ وَالْوَسَادَةَ)-: أن تُعْطَى لَهُ الْوَسَادَةُ، وَأَنْ يُوسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، فيرفض.

مجموعة من الروايات وردت بهذا اللسان، وهذا الخطاب موجّه للشّيعَة، للفضلاء، للعلماء، لأخبار النَّاسِ، ولغيرهم، إنّما يستعمل الأئمّة هذه التعابير، كي يبيّنوا سوء هذه الظاهرة، فهل تستطيع أن تقول بأنّ هذه التعابير ليست مؤدّبة؟! هذه موازين أهل البيت، وأنا لا أخرج عن هذه الموازين بتوفيقٍ منهم، ولا أقطع بذلك، إنّما أحاول أن لا أخرج عن موازينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا هو (رجال الكشي)، لاحظ الإمام هنا يُخاطب مجموعة من شيعته وفيهم من كبار علماء الشّيعَة وممن كان النَّاسُ يرجعون إليه، الرواية موجودة، رقم الحديث ٧٥٤، صفحة ٤٠٣، وموجودة صفحة ٤٠٤، رقم الحديث ٧٥٧، وموجودة في صفحة ٤٤٤، رقم الحديث ٨٣٢، حديث ٨٣٥، حديث ٨٣٦، أقرأ لكم حديثاً واحداً، الوقت ما يكفي لقراءة كلّ هذه الأحاديث، حديث ٨٣٦، في صفحة ٤٤٤، من رجال الكشي:-: عَنْ أَبِي دَاوُودَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعُيَيْنَةُ بِيَاغَ الْقَصَبِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ:-: عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ البطائي هذا هو وكيل الإمام الكاظم في حياته وحينما كان الإمام الكاظم في السجن الشّيعَة كانت ترجع إليه، عليّ ابن أبي حمزة ينقل عن الإمام الكاظم، يقول:-: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى: إِنَّمَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ:-: يعني يا ابن أبي حمزة البطائي:-: إِنَّمَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَشْبَاهُ الْحَمِيرِ:-: هذا خطاب لمجموعة من

الشّيعيّة، فهل تستطيع أن تقول بأنّ الإمام هنا خرج عن حدود الأدب؟! وهذا من كبار فقهاء الشّيعيّة عليّ ابن أبي حمزة البطائني، هذه الرواية والحديث عن البطائني سيأتينا مفصّلاً إن شاء الله تعالى حينما نتحدّث عن الهويّة الشّيعيّة، حين نتحدّث عن الهويّة الشّيعيّة كما هو شائع وإن كان الأصحّ لغويّاً الهويّة ولكن الشّائع يُقال الهويّة، كما هو يقال الهويّة الشّيعيّة حينما أتحدّث عن الهويّة الشّيعيّة سأحدّث عن هذا الموضوع لنرى أنّ هذا الوصف ينطبق علينا أو لا، لماذا قال الإمام لعليّ البطائني ولأصحابه الذين كانوا يُقلّدونه ويرجعون إليه في الدّين قال لهم أنتم أشباه الحمير؟! لماذا قال لهم ذلك؟! نتفحص منهم لكي نرى أنّنا من نفس أتباع هذا المنهج أم الآخرون هم من أتباع هذا المنهج، لكي نعرف هل ينطبق علينا هذا الوصف أو لا ينطبق علينا؟! -أنت يا عليّ-: يعني أيها البطائني:- وأصحابك أشباه الحمير-: لذلك سمّتهم الشّيعيّة بجمير الشّيعيّة، كانوا يسمّون البطائني ومن معه لقولة الإمام الكاظم هذه، وهذه القولة هي قبل شهادة الإمام الكاظم وقبل أن يُسجن، بعد ذلك بعد أن استشهد الإمام الكاظم، و اعترض البطائني على الإمام الرّضا، فماذا سماهم الإمام الرّضا في ذلك الوقت؟ سمّاهم الكلاب الممطورة، كلاب ممطورة تعرفون ماذا تعني؟ يعني كلاب ومطرت عليها السّماء، الكلب أساساً عين نجسة فحين تمطر عليه السّماء ويتبلّ من طبيعة الكلب أن ينفض نفسه وبالتالي سينجّس كلّ شيء حوله، فالإمام سمّاهم بالكلاب الممطورة أي لا تقتربوا منهم فينجّسوكم، ففي زمن الإمام الكاظم كان البطائني من أشباه الحمير هنيئاً لهم، وفي زمن الإمام الرّضا صار من الكلاب الممطورة وهو من كبار فقهاء الشّيعيّة ومن كبار مراجع الشّيعيّة، سنتحدّث عن هذه الشّخصية وعن شباهته بالحمير وعن تحوله إلى كلبٍ ممطور وذلك هو أدب الكاظم وأدب الرّضا صلوات الله وسلامه عليه.

في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا يُحدّثنا عن أمير المؤمنين، وهو يتحدّث عن طائفة من علماء الشّيعيّة ويخاطب الشّيعيّة ويحذرهم من هؤلاء العلماء فماذا يقول أمير المؤمنين؟ صفحة ٣٣، من منشورات ذوي القربى، تفسير الإمام العسكري، عن سيد الأوصياء:- (يا معشر شيعةنا والمُنتحلين مودّتنا:- منتحلين يعني معتقدين:- إياكم، إياكم، إياكم وأصحاب الرّأي:- ممّن يتبنون الآراء من عند أنفسهم أو يأتون بها من أعداء أهل البيت:- إياكم وأصحاب الرّأي:- لماذا؟:- فإنّهم أعداء

السُّنَنَ -: أعداء سنننا، ثمَّ يُبَيِّنُ أمير المؤمنين: -تَفَلَّتْ مِنْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا-: هم لا يحفظون الأحاديث: -وَأَعْيَتْهُمْ السُّنَّةُ أَنْ يَعُوهَا-: وهم لا يملكون وعياً ومعرفةً بسنننا: -فَاتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا-: عبيداً. أي جعلوا النَّاسَ يُصَنِّمُونَهُمْ: -وَمَالَهُ دُولًا-: يتصرفون براحتهم في الأموال: -فَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ وَأَطَاعَهُمُ الْخَلْقُ أَشْبَاهُ الْكِلَابِ-: الذين يتبعونهم هم أشباه الكلاب، هذا هو كلام أمير المؤمنين: (فَاتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا وَمَالَهُ دُولًا فَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ وَأَطَاعَهُمُ الْخَلْقُ أَشْبَاهُ الْكِلَابِ)-: هنا يتحدث عن شيعته وهذه هي طوائف من الشيعة.

رواية جميلة جداً، هذه الرواية صفحة ٢٨٩ من كتاب (دُرُست ابن ابي منصور) وهو من الأصول الأربعمئة وموجود طبع في كتاب الأصول الستة عشر، صفحة ٢٨٩ الأصول الستة عشر، هذه الطبعة دار الحديث للطباعة والنشر، قم، إيران، الحديث عن زرارة: - (قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو الْخَطَّابِ -: وسيأتينا الحديث عن أبي الخطاب: -دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو الْخَطَّابِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى وَيُفْسَدَ -: بعد ذلك لعن أبو الخطاب: -عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَزِيدُ إِنْ قَوَيْتَ؟ -: أبو الخطاب يسأل الإمام الصادق عن صلاة رسول الله، والإمام يخبره، أبو الخطاب ماذا يقول؟ -: أزيد إن قويت؟ -: يعني هل أزيد على صلاة رسول الله، زرارة ماذا يقول؟ -: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -: أي كلام هذا؟! أنا أعلمك حدود صلاة رسول الله وأنت تقول أزيد !! من أنت؟! لذلك هو بعد ذلك لعن: -فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَمُتُ الْعَبْدَ -: إِيَّ أَبْغَضُهُ أَكْرَهُ -: إِنِّي لَأَمُتُ الْعَبْدَ يَأْتِينِي فَيَسْأَلُنِي عَنِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرُهُ فَيَقُولُ أَزِيدُ إِنْ قَوَيْتَ !! كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَصَرَ -: أهل البيت يؤذيه هذا أن نخرج عن حدود أديهم، يؤذيه أن نقترح على أهل البيت وعلى أسلوب أهل البيت أن يكون الأدب هكذا...!! فنحن عبيد، وعلينا أن نلتزم بموازين أدب أهل البيت، وأن نتأدب بأديهم.

فما كان مني لا هو عن انفعال ولا هو خروج عن حدود الأدب، إنَّه التزام بحدود الأدب، وذلك لكشف سوء هذه الظواهر.

● أحكي لكم حكاية من تجاربي:

كُنت في الثمانيات في دروسي ومحاضراتي ومجالسي أبدأ حديثي بهذه العبارة بعد التَّحْمِيدِ وَالصَّلَاةِ أُشير إلى أمير المؤمنين وأقول:- (الَّذِي مِنْ أَبْغَضِهِ فَهُوَ ابْنُ زَنَا أَوْ ابْنُ حَيْضٍ أَوْ مَطْعُونٌ فِي عُجَانِهِ أَوْ عُجَانَتِهِ أَوْ مَطْعُونٌ فِي عُجَانِهِ)-: أنا أين؟ في دروسي وفي أجواءنا الشَّيْعِيَّةِ، ولكنَّ هذا الكلام كان يؤذي الكثيرين، ويصلي من الأساتذة ومن العلماء يقولون هذا فيه سوء أدب ويُعلِّم الطلاب والتلاميذ الَّذِينَ يدرسون عندي يَعْلَمُهُمْ سُوءَ الْأَدَبِ، كانوا يقولون ومن خلفَ ظهري، وفي بعض الأحيان يقولونه لي مشافهةً ومجاهمةً ومواجهةً، فكنت أقول: إذا كان رسول الله ليس مؤدِّباً فَإِنِّي سَأَبْذُلُ قُصَارَى جَهْدِي حَتَّى أَكُونَ لَيْسَ مُؤدِّباً لِأَنِّي أَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ، هذا الكلام كلام رسول الله، إذا كُنتم ترون كلام رسول الله ليس مؤدِّباً فنتلك مشكلتكم، ولكنه قِمةُ الأدب.

ثُمَّ فِي مَقْطَعٍ آخَرَ كُنْتُ أَجْعَلُ مَقْدِمَةَ لِحَدِيثِي فَأَقُولُ:- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ حُدُودِ الْبَهِيمِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ بَوْلَايَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ) فكانوا يعترضون على هذا الكلام، وأقول لمن كان يعترض إِنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ رِوَايَةٍ فِي تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ، إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ يَقُولُ: (لَوْلَا آلُ مُحَمَّدٍ لَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ)، هو يقول لستُ أنا، هذا كلامُ العسكري، وإذا كان تفسير العسكري لا يعجبكم فقد ألقيتم عليه قذارات علم الرِّجال، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ لَا أَعْتَقِدُ أَنَّهَا ضَعِيفَةٌ، الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ مَقْبُولَةٌ لَكِنَّمْ لَا تَقْرَأُونَ، مشكلتكم أنكم لا تقرأون، أنتم كابن الرَّاوَنْدِيِّ يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلَاةَ وَلَا يَصَلِّي!!

إذا ما ذهبنا إلى أدعية الصحيفة السَّجَّادِيَّةِ، من دعائه صلواتُ اللهِ وسلامه عليه في التَّحْمِيدِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وبالمناسبة هو أوَّلُ دُعَاءٍ فِي الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ هُوَ أَوَّلُ دُعَاءٍ فِي أَوَائِلِ هَذَا الدُّعَاءِ مَاذَا نَقُولُ؟:- (وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةَ لَتَصَرَّفُوا فِي مَنِّهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)-: هذا في أوَّلِ دُعَاءٍ مِنْ أَدْعِيَةِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ وَمِنْهُ اقْتَبَسْتُ الْمَعْنَى فَكُنْتُ أبدأ حديثي: (الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حدِّ الإنسانية بولاية عليٍّ وآل عليٍّ).

أندرون بعد ذلك وأنا أتبع الأجواء وجدت أن أكثر كلمة كانت تؤذي أصحابنا في الحوزة العلمية هي ما أبتدئ به مجالسي دائماً وأحاديثي ودروسي حين أقول: (يا زهراء)، حين أقول: (يا زهراء)، وجدت أن هذه الكلمة بحكم التجربة، أنا قلت لكم إنني أحدثكم من تجاربي لكم أن تُصدّقوا ولكم أن لا تُصدّقوا، فإنّ تجاربي ليس مُسجلاً على فيديو حتّى أريكم هذا الفيديو، وليست موجودة في كتاب الكافي حتّى أخرجها لكم من كتاب الكافي، إنّها تجارب مسطورة في عقلي وقلبي وذاكرتي، وجدت إن أكثر شيء كان الصّحْب يتنفّرون منه في حوزتنا العلمية وحينما يكون البعض منهم حاضراً وأنا في مجلسٍ أو درس وأبدأ بقول يا زهراء في أول الحديث، فإنّهم يُتمتون غير راضين ويقطّبون حواجبهم ووجوههم لأنهم يرون هذا بدعةً وما أحلاها من بدعة، إنّي أقولها: يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء حتّى تنقطع الأنفاس وحتّى بعد الأنفاس.

أقول لمن يُتابع هذا البرنامج حذاري حذاري من الجهل المُركّب، حذاري حذاري من الجهل المُركّب، حذاري أن تضعوا آرائكم في قبيل آراء مُحمّد وآل مُحمّد وفي قبيل حديث مُحمّد وآل مُحمّد، وفي قبيل ما يقولون، وفي قبيل ما جاء في كلامهم الثور (كلامكم نور).

وقت البرنامج أيضاً صار طويلاً وأعتذر من الإطالة، بقيّة الحديث إن شاء الله تعالى تأتي في حلقة يوم غد، بثّ مباشر على نفس الشاشة شاشة القمر شاشة الحقائق والوضوح إنّها الصّوت الشيعي المميّز، نفس البرنامج الكتاب الناطق برنامج الحقائق والوثائق والدقائق.

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وَجْهِنَا وَوُجُوهَ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ

الْإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

سَلَاماً يَا قَمْر.. لُطْفاً يَا قَمْر..

أَسْأَلُكُمْ الدِّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com